البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

6 صفحات

الأربعاء 20 تشرين الثاني 2024 العدد 3712 | A L - B I N A A | Wednesday 20 November 2024 Issue No. 3712

في الأفراد فقط تلعب المفاسد ولا يمكن لهؤلاء أن يصموا المجتمع كله بالمفاسد التي في أنفسهم.

سعاده

مفاوضات برّي وهوكشتاين ترسم خطوط الاتفاق وتحسم الخلاف لصالح الـ 1701

خط ساخن بين عوكر وتل أبيب حول تفاصيل الانسحاب برّاً ووقف الانتهاكات جوّاً

انهيارات في جيش الاحتلال تتسبّب بانسحابات في جبهات شمع والخيام وبنت جبيل

كتب المحرّر السياسيّ

منذ سحب دلع أموس هوكشتاين من التداول وتأكيد زيارته لبيروت بعكس التلويح الضاغط على بيروت للحصول على تنازلات بأن الزيارة لن تتم، بدا أن محرّكات الزيارة نحو التوصل إلى اتفاق يحكمها وضع إسرائيلي يبدو منهكاً من مواصلة الحرب، وقد بدأت تتخذ اتجاهات دراماتيكية في البرّ مع الفشل المتراكم لفرق جيش الاحتلال في إحداث خرق في الجبهة والتثبيت في مواقع يتمّ الوصول إليها، حيث يبدو جيش الاحتلال قد فقد الروح القتالية وبات عاجزاً عن الحفاظ على تماسك قواته في الخطوط الأماميّة، بينما على مستوى التوازن الناري فقد حدث تحوّل دراماتيكي آخر تمثل باستهداف المقاومة عمق تل أبيب بصاروخ بالستي موجّه ودقيق فشلت الدفاعات الجوية بالتعامل معه، ما فتح الباب لتساؤلات بحجم ماذا لو بدأ هطول الأمطار الصاروخيّة من لبنان على عمق الكيان؟

جاء مسار التفاوض مسانداً لهذا الاستنتاج، حيث لم يتمسّك هوكشتاين بصيغة اللجنة المشرفة على القرار 1701 وبدأ بالتراجع عن مشاركة ألمانيا وبريطانيا ثم قبل ربطها بنصوص القرار ومرجعيّته العائدة لمجلس الأمن الدوليّ، ومثلها فعل بالنسبة لنص حق الدفاع، وانتقل النقاش مع

التتمة ص 4

الرئيس بري مجتمعاً إلى الموفد الأميركي آموس هوكشتاين في عين التينة أمس

الاحتلال يعترف: 182 مصاباً في 24 ساعة بينهم 139 في الشمال

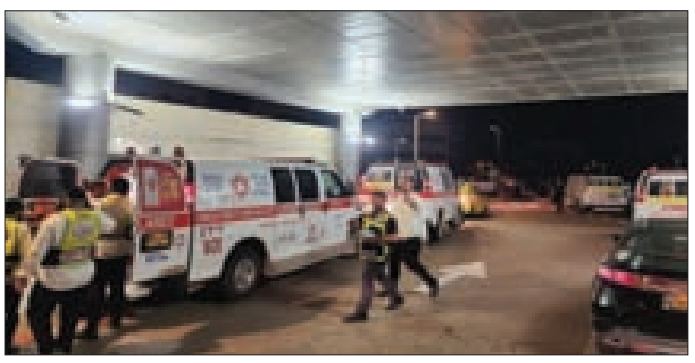

أفادت وزارة الصحة في كيان الاحتلال الإسرائيلي، امس الثلاثاء، بإصابة 182 إسرائيلياً، خلال الساعات الـ24 الأخيرة.

وقالت الوزارة إنّه أصيب، يوم أمس الإثنين، 163 إسرائيلياً، وأصيب 19 إسرائيلياً منذ منتصف ليل الإثنين حتى صباح الثلاثاء.

وأشارت الوزارة إلى أنّ عدد الإصابات، التي دخلت مستشفيات الشمال، بلغ 139 أُصيبوا في الشمال، من أصل المصابين الـ182.

وأضافت أن الإصابات توزّعت كالتالي: استقبل مستشفى نهاريا 18 مصاباً، ومستشفى «زيف» في صفد استقبل 10 إصابات، كما استقبل مستشفى «رمبام» في حيفا 67 إسرائيلياً، ومستشفى «بني تسيون» استقبل 38، بينما استقبل مستشفى الكرمل 6 إسرائيليين.

وأوضحت الوزارة أنّ عدد الإصابات، التي دخلت المستشفيات الإسرائيليّة، بلغ 22418، منذ الـ10 من تشرين الأول / أكتوبر 2023.

ضربات القوات المسلحة اليمنية تدفع بـ «لينكولن» خارج المنطقة

أعلنت وزارة الدفاع الأميركية – البنتاغون أنّ حاملة الطائرات «أبراهام لينكولن» التي تعرّضت، قبل أيام، لهجوم من القوات المسلحة اليمنية بصواريخ باليستية وطائرات مُسيّرة، غادرت منطقة الشرق الأوسط.

وكانت حاملة الطائرات «يو إس إس أبراهام لينكولن» والمدمّرات المرافقة لها وصلت إلى منطقة الشرق الأوسط، أواخر آب المنصرم، مجهّزة بمقاتلات «أف– 35 سي» و«أف / إيه– 18 بلوك 3».

وفي سياق متصل، أعلنت القوات المسلحة اليمنية، أمس، استهداف سفينة «Anadulo S» في البحر الأحمر بالصواريخ الباليستية والبحرية وذلك بسبب «عدم استجابتها لتحذيرات القوات البحرية ولانتهاك الشركة المالكة لها قرار حظر الدخول إلى موانئ فلسطين المحتلة».

وأكدت القوات المسلحة اليمنية «استمرارها في فرض الحصار البحري على العدو الإسرائيلي واستهداف كافة السفن المرتبطة به أو المتجهة إليه أو التي تتعامل معه وكذلك استمرارها في استهداف العدوّ الإسرائيلي بالصواريخ والمسيرات وأنّ هذه العمليات لن تتوقف إلا بوقف العدوان ورفع الحصار عن قطاع غزة ووقف العدوان على لبنان».

وزارة الصحة الفلسطينية: الاحتلال أعدم أكثر من 1000 طبيب وممرض

أشارت وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن الاحتلال «الإسرائيلي» يواصل قصف وتدمير «ما تبقى من المنظومة الصحية في قطاع غزة»، لافتة إلى استشهاد أكثر من 1000 طبيب وممرض جراء العدوان المتواصل لليوم الـ 410 على القطاع.

وقالت الوزارة، في بيان أمس: «إن الاحتلال يتعمّد استهداف الطواقم الطبية حيث أعدم حتى الآن أكثر من 1000 طبيب وممرض، ويواصل استهداف المنظومة الصحية بشكل كامل في جميع مناطق القطاع، حيث قام بتدمير عشرات المستشفيات والمراكز الطبية وأخرجها عن الخدمة بشكل كامل».

وأضافت: «قصف الاحتلال خلال الساعات الماضية مستشفى كمال عدوان شمال القطاع، ودمر مستشفى أبو يوسف النجار بمدينة رفح، كما استهدف بالأمس مستشفى الشهيد محمد يوسف النجار في المدينة جنوبي القطاع».

وطالبت وزارة الصحة المجتمع الدولي «بإيقاف حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني وحماية المستشفيات وتأمين الطواقم الطبية والعمل على إعادة تشغيل وترميم المستشفيات لإنقاذ الواقع الإنساني والصحي في القطاع».

نقاط على الحروف

هل بدأ انهيار جيش الاحتلال؟

◆ ناصر قنديل

– تشبه زيارة أموس هوكشتاين وما يدور على بساط التفاوض، بعد التراجع عن التلويح بإلغاء الزيارة احتجاجاً على عدم الرضا عن الملاحظات اللبنانية على مسودة الاتفاق، الزيارة المفاجئة لسفير الكيان في الأمم المتحدة لجناح رئيس وزراء قطر ووزير خارجيتها حمد بن جاسم في فندق إقامته في نيويورك، الذي روى حكاية تلك الزيارة المفاجئة، طالباً إليه الإسراع بوقف النار وقبول الشروط اللبنانية، بعد اتصال من رئيس حكومة الكيان ايهود أولمرت بممثل واشنطن في الأمم المتحدة جون بولتون، طلباً لوقف سريع للحرب، ولو بشروط لبنان التي يقبلها حزب الله، وكان السبب هو الميدان، حيث بدأ جيش الاحتلال يعاني هروب جنوده من جبهات القتال ومن تدمير دباباته وعدد قتلاه في ميادين الحرب، والعجز عن امتلاك تصور وفرصة لتغيير اتجاه الحرب. فهل يتكرّر الوضع بصيغة أشدّ كارثيّة هذه المرة؟

– أكثر من خمسين يوماً على بدء العملية البرية بمرحلتيها الأولى والثانية، وأكثر من شهرين على بدء الحرب الشاملة على لبنان، ورغم كل الخسائر التي أصابت المقاومة وتلك التي أصابت لبنان، يبدو الشهر الأخير بداية خط بياني صاعد لصالح المقاومة، حيث السيطرة البرية للمقاومة بلا منازع، والسيطرة النارية تتعزّز كل يوم لصالح المقاومة، والقتل والتدمير من جانب جيش الاحتلال لا يفعلان شيئاً لجهة تغيير الموازين. فلا البيئة الحاضنة للمقاومة تضعف أو تتخلى، ولا الدولة اللبنانية مستعدة للقبول بأي صيغة تنتهك السيادة ثمناً لوقف الحرب بمنح الاحتلال امتيازات أمنية من عيار الحركة الحرة في الأرض والمياه والأجواء اللبنانية، أما المقاومة فتتصرف كأن الحرب بدأت اليوم وأن أمامها الكثير لفعله. وآخر ما تحمله تقارير المقاومة من الميدان يقول بهروب سرايا كاملة من فرق النخبة من جبهات القتال، من الخيام إلى عيترون إلى شمع، وبين المستوطنين موجة عارمة من التذمر من الفشل

التتمة ص 4

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الأربعاء 20 تشرين الثاني 2024 / العدد 3712
Sixteenth year / Wednesday 20 November 2024 / Issue No. 3712

ما يزعج «إسرائيل» بعد انتخاب ترامب...؟

■ عمر عبد القادر غندور*

تكثر التوقعات عن وقف إطلاق النار في غزة وعلى الجبهة اللبنانية مع فلسطين المحتلة، وتتزاحم الأقلام في مجال التنبّؤات عما سيفعله الرئيس المنتخب دونالد ترامب عندما يتولى صلاحياته على وقع الحرب المشتعلة دونما هوادة، ويحاول نتنياهو فرض أمر واقع على ترامب في الداخل «الإسرائيلي»، وبات يدرك صعوبة تحقيق أهدافه المعلنة وفشله في القضاء على حماس رغم أنه دمّر القطاع وفتك بالمدنيّين الغزاويين على نحو فاق جرائم النازيين في الحرب العالمية الثانية، وفشل في الاختراق البري على جبهة لبنان ولم يستطع التوغل لأكثر من كيلو مترات قليلة ودفع أثماناً باهظة الى جانب حالة فريدة لم تشهدها «إسرائيل» منذ قيامها وهي تعرض شمال فلسطين ومدن كصفد وعكا وحيفا وتل أبيب لصواريخ المقاومة ليلاً نهاراً ولم ينجح نتنياهو في إعادة مستوطن واحد الى الشمال لا بل تزايد عدد النازحين أضعافاً خلافاً لتعهّدات أطلقها في نهاية أيلول الماضي.

وعن الصورة المتوقعة مستقبلياً يقول الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية الأميركية ريتشارد هاس «إذا كنت تدعم إسرائيل حقاً فيجب ان تبقى إسرائيل دولة يهودية وديمقراطية آمنة ومزدهرة وذات روابط قوية بالغرب والابتعاد عن ضمّ الضفة الغربية لأنّ ذلك خطر جداً، ومصلحة إسرائيل ان تُبقي احتلالها لغزة واستقدام قوة عربية الى هناك. وقال «انّ بعض الأشخاص في الحكومة الإسرائيلية لا يشعرون بالراحة مع الرئيس المنتخب ترامب لمجرد انه لا يمكن التنبّؤ بتصرفاته، بينما كنا نعرف تفصيليات ما تريده إدارة بايدن لكنها لم تقدم الكثير، بينما الرئيس ترامب لديه الكثير من الإمكانيات، وعلى نتنياهو ان يعرف كيف سيتعامل مع ترامب.

وترى أوساط صهيونية انه «بات من الواجب وقف إطلاق النار ليس لإنقاذ الرهائن وحسب بل لإعادة مئات الآلاف من المستوطنين الى مستوطنات الشمال وصولاً إلى حيفا وما بعدها، ولنضع الأساس لوقف إطلاق نار طويل الأمد، وربما يكون ذلك بداية إعادة دولة حديثة في لبنان وعندها يمكن تهدئة العلاقات «الإسرائيلية» ـ الإيرانية».

وأولى التعليمات الأميركية الجديدة، بدء عملية سياسية تبدأ بدولة فلسطينية غداً أو الأسبوع المقبل أو العام المقبل، ولكن دعونا نبدأ على الأقل عملية سياسية لا مكان فيها لقرقعة السلاح».

هذا ما يريد ريتشارد هاس ومعه أوساط صهيونية مؤثرة أن يحققه ترامب في ولايته التي تبدأ في 20 كانون الثاني 2025، فهل يمكن القيام بذلك، الجواب رهن الأسابيع والشهور وربما السنوات الآتية.

*رئيس اللقاء الإسلامي الوحدوي

ميقاتي بحثَ التعاون مع «يونيسف» واطلعَ من سلام على أجواء زيارته أميركا

استقبل رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ممثّلَ منظّمة «يونيسف» في لبنان إدوار بيغبيدير، أمس في السرايا بحضور مدير «يونيسف» بالتكليف اكيل ليار.

وقال بيغبيدير بعد اللقاء «ناقشنا الأوضاعَ في لبنان والمنطقة وخصوصاً الحرب القائمة والأوضاع الصعبة على الجميع وعلى الأولاد خصوصاً، لكنَّ على الرغم من ذلك فإنّنا ندخلُ المزيدَ من الأولاد إلى المدارس وهذا المهمّ وعلى جميع الأولاد أن يعودوا إلى المدارس لأنّها الطريقة الأفضل بالنسبة إليهم ليعودوا مجدّداً إلى الحياة الطبيعيّة والحصولِ على التعلّم. ونحنُ نتطلّعُ إلى الاستمرار في التعاون مع لبنان».

واجتمعَ رئيس الحكومة مع وزير الاقتصاد والتجارة أمين سلام الذي قال بعد اللقاء «وضعj دولةَ الرئيس في أجواء الزيارة التي قمتُ بها إلى الولايات المتحدة الأميركيّة خلال الأسابيع الماضية، وأطلعته على الأمور الإيجابيّة التي تُعطي اليومَ نوعاً ما نفَحَةَ أمل للمرحلة المُقبلة، على الرغم من أنَّ لبنانَ يمرُّ اليومَ في ظرفٍ صعبٍ ومازلنا اليوم بإدارة الحزب الديمقراطيّ على صعيد السياسة الأميركيّة ،ًبانتظار عودة الرئيسَ دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في 20 كانون الثاني المُقبَل».

أضاف «وفي هذا الإطار أجريتُ سلسلةً كبيرةً من اللقاءات مع شخصيّات قريبة من الرئيس الأميركيّ المُنتخَب، حتّى أنني عقدت اجتماعاً موجزاً مع الرئيس ترامب قبل الانتخابات ولمست اهتماماً كبيراً بلبنان الذي لديه

ميقاتي مستقبلاً ممثل يونيسف في السرايا أمس

قربٌ غير مسبوق للبيت الأبيض ولأصحاب القرار في واشنطن، فالاهتمام لا يقتصر فقط على وقف إطلاق النار بل بدعمُ لبنان وإعادة انتشاله من النفَق المُظلم حيث مضى علينا سنواتٌ بداخله».

واستقبلَ ميقاتي وفداً من مجلس كتّاب العدل برئاسة ناجي الخازن أطلعه على أوضاع كتّاب العدل ومطالبهم.

شكوى لمجلس الأمن: لوقف العدوان المتصاعد على لبنان

أعلنَت وزارةُ الخارجيّة والمغتربين، في بيان، أنَّه «في إطار الشكاوى الدوريّة التي تقدّمها الوزارة بواسطة بعثة لبنانَ الدائمة لدى الأمم المتحدة في نيويورك لتوثيق آثار العدوان «الإسرائيليّ» وتداعياته على لبنان، وتذكير المجتمع الدوليّ ومجلس الأمن بضرورة تحمّل المسؤوليّة والتحرّك لوقفه، تم تقديم شكوى جديدة إلى مجلس الأمن بشأن اعتداءات إسرائيل على لبان خلال الفترة من 2 تشرين الثاني الحاليّ ولغَاية 11 منه».

وقد فنّدت الشكوى «تفاصيل الانتهاكات والاعتداءات التي ارتكبتها إسرائيل منذُ الشكوى الأخيرة التي قدّمها لبنان بداية شهر تشرين الثاني 2024».

وأشارت إلى «عمليّة خطف المواطن اللبنانيّ عماد أمهز في البترون، واستمرار إسرائيلّ في توغلها البرّي وتدميرها قرى وأحياء سكنيّة بكاملها كما فعلت في يارون وعيترون ومارون الراس وميس الجبل وغيرها، إضافةً إلى استهدافها المتواصل للجيش اللبنانيّ، وللمنشآت المدنية والمدنيين مثلما فعلت في صور وبرجا في قضاء الشوف، وعلمات في قضاء جبيل وعين يعقوب في عكّار، ما أدّى إلى سقوط عشرات القتلى والجرحى».

كما عدّدَت الشكوى «الاعتداءات التي طالت الآليّات والمراكز الإسعافيّة والعاملين فيها في عدلون قضاء صيدا، ودير قانون رأس العين وعين بعال في قضاء صور، والتي أدّت إلى مقتل 11 مسعفاً، بالإضافة إلى استهداف الأبنية التراثيّة التاريخيّة في بعلبّك والنبطيّة».

وجدّدَ لبنان في شكواه مطالبة مجلس الأمن بـ«إدانة العدوان الإسرائيليّ المتصاعد عليه، واتخاذ إجراءات حازمة لوقفه، وإلزام إسرائيل بالانسحاب الفوريّ وغير المشروط من الأراضي اللبنانية المحتلّة، وتنفيذ قرار مجلس الأمن 1701، الذي يتمسّك به لبنان، بصورة كاملة وشاملة ومتوازية لضمان أمن المنطقة واستقرارها».

وحذّرَ لبنان «من أنّ عدوانَ إسرائيل ستترتّبُ عليه عواقب سياسيّة وأمنيّة وخيمة حاضراً ومستقبلاً، وسيؤثّرُ سلباً على جهود تحقيق الاستقرار على طول الخط الأزرق وفي المنطقة، ما لم يبادر مجلس الأمن إلى الوفاء بولايته بحفظ السلم والأمن الدوليين، والعمل العاجل على فرضِ وقفٍ لإطلاقِ النار وفقَ ما تنصُّ عليهَ قراراته، بدلاً من الجمودِ السياسيّ غير المبرَّر».

بو حبيب عرضَ مع روداكوف المستجدّات الميدانيّة والديبلوماسيّة

بو حبيب مجتمعاً إلى روداكوف أمس

عرضَ وزير الخارجيّة والمغتربين في حكومة تصريف الأعمال عبدالله بو حبيب خلال استقباله سفير روسيا لدى لبنان ألكسندر روداكوف، مستجدّات الأوضاع الميدانيّة والمساعي الديبلوماسيّة الجارية لوقف إطلاق النار في لبنان، وقضايا تتعلّقُ بعمل الأمم المتحدة واللجان التابعة لها، إضافةً إلى آخر تطوّرات الأوضاع في أوكرانيا.

كما التقى بو حبيب القائم بالأعمال الكويتيّ في لبنان عبدالله سليمان الشاهين في زيارة وداعيّة، وتمنّى له النجاح والتوفيق في مهامه الجديدة، كما شكرَ لـ«دولة الكويت الشقيقة دعمَها الدائم للبنان ووقوفها إلى جانبه في هذه الظروف الصعبة التي يمرُّ بها».

أبي المنى لنقابةَ المحرِّرين: التضامُن الوطني مطلوبٌ أكثر من أيّ وقتٍ مضى

أكّدَ شيخ العقل لطائفة الموحِّدين الدروز الشيخ الدكتور سامي أبَي المُنَى أنّ «التضامن الداخليّ والوطنيّ المطلوب أكثر من أيّ وقت مضى، يعطي قوة دفع للدولة في مفاوضاتها الجارية مع الدبلوماسيّة الدوليّة، من أجلِ التوصُّل إلى اتفاق يرمي إلى وقف فوريّ للحرب، استناداً إلى القرارَ الأمميّ 1701 ووجوب تطبيقه كاملاً».

موقف أبي المنى جاء خلال لقائه وفد مجلس نقابة محرِّري الصحافة برئاسة النقيب جوزف القصّيفي الذي ألقى كلمة نوّه فيها بشيخ العقل، قائلاً «دورُكم المحوريّ في تقريب المسافات بقوّةِ العقل وسديد الحكمة، يُخبرُ عنكمَ».

أضاف «جئنا اليوم لنسأل: هل اكتفينا بعقد القمة في بكركي منتشين بالتئامها (...) كيف يمكنَ أن تُترجم قرارات القمّة وتوصياتها إلى أفعال، وأن تكونَ معبراً إلى سلام القلوب والألسنة فندرأ عنّا ما يُخطط لنا من يمعن قينا قتلاً وقصفاً وهدماً من شرِّ فتنة، وهي المبتدأ والخبر في أدبيّات الصهيونيّة؟ هل أنتم مرتاحون إلى حسن الخواتيم، حتّى في ظلّ وقف للنار والأعمال الحربيّة كما يروِّج؟».

أضافَ «اللبنانيّون في قلق من المستقبل، وهم يشكّكون بكلّ شيء: المجتمع الدوليّ المستأسد عليهم، والنعامي في مداراة تل أبيب، العرب الذين يرسفون في عجزهم، الأفرقاء المحليّون الذين يلغون في خلافاتهم فيما مركب الوطن يغرق بهم».

وردَّ أبي المُنى بكلمة رحّبَ فيها بمجلس نقابة المحرِّرين، منوّهاً بـ«أصحاب الأقلام والكلمات الطيّبة والجامعة التي يحتاجُ وطننا إليها اليوم، المفعمة بالمحبّة وتنشد السلام في النفوس وتساهم في الاستقرار، الذي يتوقُ إليه كلّ حريص على بلده، الذي يعاني ما يعانيه من هذه الحربَ

أبي المنى متوسطاً القصيفي ووفد نقابة المحررين

الوحشيّة المدمِّرة للحجر والبشر، والتي ينفّذها العدوّ الإسرائيليّ غير آبه بكلّ القوانين والمواثيق الدوليّة والإنسانيّة، والذي لا يقيم فيها وزناً لكلّ القيَم والأعراف، أمامَ ما يرتكبُه من فظاعات حربيّة ومجازر بشريّة بحق عُزّل وأبرياء وأطفالٍ وشيوخ».

وأشار إلى أنّ «القمة الروحيّة التي انعقدَت أخيراً في بكركي، فقد سادتها أجواءٌ إيجابيّة جداً من التوافق على المواضيع التي وردت في البيان الختاميّ، والذي سيكونُ موضعَ سعي ومتابعة من قبل لجنة منبثقة عنها، لترجمة تلك التوصياتَ ونشرَ الروح الإيجابيّة».

ونوّه «بجهودِ الرئيسين نبيه برّي ونجيب ميقاتي وجميع المسؤولين المخلصين، الذين يبذلون جهداً داخليّاً وخارجيّاً، لمعالجة القضايا المطروحة، ولسنا لنحملهم المسؤوليات في أيّ تقصيرٍ يحصل أو قد يحصل، بقدر دعمنا تلك الجهود، مِنْ أجل التوصل إلى حلول إيجابيّةٍ للقضايا الشائكة داخليّاً، والاتفاق على حلّ لإنهاء الفراغ الرئاسيّ بعد دخوله العام الثالث، لما لرئاسة الجمهورية من أهميّة في اكتمال عقد المؤسّسات، وقيام حكومة جامعة ومقتدرة، بما ينعكس إيجاباً على المسار الوطنيّ والمؤسّساتيّ العام ويُعيد الثقة بالوطن على الرغم من المرحلة الصعبة جداً وتحدّياتها، إزاء الحَرب الدائرة ومخطّطات إسرائيليّة غير المعروفة».

وأردف «لعلّ الدور المطلوب من الجيش اللبنانيّ في المرحلة الراهنة وما يليها كبير جداً، وهذا يتطلب الالتفاف حول المؤسّسة العسكريّة وتقديم الدعم المطلوب لها، لتمكينها مستقبلاً من بسط سلطة الدولة على كامل التراب اللبنانيّ في الجنوب، مع قوّات الأمم المتحدة يونيفيل».

ورأى أنّ «الوطنَ يحتاجُ اليوم، إلى مقاومة سياسيّة ووطنيّة جامعة مظلّتها الدولة وأهدافها تعزيز عناصر قوّة لبنان ومرتكزات وجوده ومميّزات حضارته، على مستوى التنوّع والعيش المشترك والتفاهم الداخليّ حيال القضايا الشائكة، التي لا تزال مستعصية على الحلّ. مقاومة تؤول لتعزيز دور المؤسّسات، وخصوصاً الأمنيّة منها وفي مقدّمها العسكريّة».

خفايا

لفت انتباه الإعلاميين في قصر عين التينة مقرّ رئاسة مجلس النواب قيام المبعوث الأميركي أموس هوكشتاين بإلقاء التحيّة على طريقة سلام القدس التي أطلقها السيد حسن نصرالله بعلامة اليد أفقياً فوق اليد عمودياً في ترجمة لدعوته المستوطنين والاحتلال الأميركي إلى مغادرة المنطقة على أقدامهم عمودياً وإلا سوف يغادرونها افقياً محمولين. وعلق الإعلاميّون على الصورة بالقول إن هوكشتاين توّرط بالسلام بهذه الطريقة ظناً منه أنّها مجرد تقليد لبنانيّ دون فهم معناها.

كواليس

بدأ عدد من قادة 14 آذار ورموزها الإعلاميين الذين كانوا مع عدد من القنوات العربية واللبنانية يتبادلون التهاني بنهاية حزب الله ويبشّرون بأن مرحلة نزع سلاحه بدأت يعلنون استنكارهم لمسار التفاوض الذي لا يتضمّن نزع السلاح ويتحدّثون عن تخاذل أميركي وإسرائيلي أمام الحزب بقبول صفقة تكتفي بتطبيق القرار 1701، حيث يقدّم حزب الله انسحاب قواته وسلاحه الثقيل من جنوب الليطاني مقابل انسحاب الاحتلال من الأراضي اللبنانية المحتلة على طول خط الحدود ووقف انتهاكه الأجواء والمياه اللبنانيّة، بما يمنح حزب الله فرصة القول إنه تنازل للبنان ولقاء تحقيق مكاسب وطنية ولم يخسر الحرب، فيما التراجعات الإسرائيلية تعادل خسارة الحرب والعجز عن مواصلتها. ويقول هؤلاء المعترضون على مسار التفاوض إن هذه آخر الحروب على حزب الله، فإذا انتهت بهذه الصيغة فهذه هزيمة نهائيّة لكل خصوم الحزب الداخليين والخارجيين ومنهم واشنطن وتل أبيب، ويدعون لعدم منح الحزب هذا الانتصار.

البنـــاء
السنة السادسة عشرة / الأربعاء 20 تشرين الثاني 2024 / العدد 3712
Sixteenth year / Wednesday 20 November 2024 / Issue No. 3712

غرفة عمليّات المقاومة عرضَت التطوّرات الميدانيّة لمعركة «أولي البأس»: أعدَدنا العُدّة لضمان قدرتنا على تنفيذِ العمليّات في حيفا وما بعدها

أعلنت غرفة عمليّات «المقاومة الإسلاميّة»، في بيانٍ حول التطورات الميدانيّة لمعركة «أولي البأس»، أنّ «مجاهدي المُقاومة الإسلاميّة يُواصلون تصدّيهم للعدوان «الإسرائيليّ» على لبنان، ويُكبّدون جيش العدوّ خسائرَ فادحة في عدّته وعديده مِن ضبّاط وجنود على امتداد محاور المُواجهة عندَ الحافّة الأماميّة وصولاً إلى أماكن تواجده في عمق فلسطين المُحتلّة».

وأوضحت أنّ «عمليّة حيفا الصاروخيّة النوعيّة، تأتي في سياق الوعد الذي أعلنته غرفة عمليّات المُقاومة الإسلاميّة بتزخيم ورفع وتيرة سلسلة عمليّات خيبر النوعيّة. كما وتأتي في سياق دحض مزاعم وادعاءات قادة العدوّ عن تدمير القوّة الصاروخيّة للمُقاومة».

وأشارت إلى «أنّ المُقاومة ومن خلال هذه العمليّة تؤكّد أنّها لا تزال تمتلك القدرة على استهداف قواعد العدوّ العسكريّة بمختلف أنواعها بوقت واحد ومُتزامن، وبصليات كبيرة مِن الصواريخ النوعيّة التي أمطرَت مدينة حيفا المُحتلّة، وحققت أهدافها بدقّة ووصلت صواريخ المُقاومة إلى القواعد العسكريّة الخمسة التي أُعلن عنها، وأدخلت العمليّة أكثر من 300000 مستوطن إلى الملاجئ». ولفتت إلى أنّ «المستوطنين يدفعون ثمنَ انتشار القواعد التابعة لجيش العدوّ الإسرائيليّ داخل المُستوطنات والمُدن المُحتلّة وقرب المصالح التجاريّة والاقتصاديّة».

وشدّدَت على أنّ «المُقاومة أعدّت العدّة لضمان قدرتها وجاهزيّتها لتنفيذ هذا النوع من العمليّات في حيفا، وحتّى ما بعد بعد حيفا، ولمدى زمنيّ لا يتوقّعه العدوّ».

وفي ما يعني إعلان العدوّ عن بدء المرحلة الثانية من العمليّة البريّة في جنوب لبنان، أوضحت الغرفة أنّه «بعد تراجع العمليّات الجويّة والبريّة لجيش العدوّ الإسرائيليّ في المنطقة الحدوديّة بنسبة 40 % بسبب عدم قدرة وحدات جيش العدوّ على التثبيت داخل الأراضي اللبنانيّة، سارعَ العدوّ إلى إعلان المرحلة الثانية من العمليّة البريّة في جنوب لبنان»، مؤكّدةً «أنّ العمليّات الدفاعيّة المُركّزة والنوعيّة التي نفذتها خلال «المرحلة الأولى» من العمليّة البريّة لجيش العدوّ الإسرائيليّ هي التي أجبرت قوّاته على الانسحاب إلى ما وراء الحدود في بعض الأماكن، وسلبتْهم القدرة على التثبيت في معظم البلدات الحدوديّة».

وقالت «لا يزالُ سلاحُ الجوّ التابع لجيش العدوّ الإسرائيليّ يعتدي يوميّاً على القرى الحدوديّة – التي يزعمُ السيطرة عليها – بعشرات الغارات من الطائرات الحربيّة والمُسيّرة، عدا عن الرمايات المدفعيّة وعمليّات التمشيط بالأسلحة الرشّاشة من المواقع الحدوديّة على العديد من هذه القرى. تؤكد هذه الاعتداءات عدم تمكّن جيش العدوّ الإسرائيليّ من التثبيت داخل الأراضي اللبنانيّة. وما يحصل من محاولة تقدم بإتّجاه مناطق جنوب مدينة الخيام – التي كان قد حاول الدخول إليها سابقاً وانسحبَ منها تحت ضربات المجاهدين – هو دليلٌ إضافيّ على فشلِ المرحلة الأولى».

وتابعت «بلغ مُجمَل العمليّات، المُعلن عنها، التي نفّذها مجاهدونا الأبطال ضدّ قوّات العدوّ الإسرائيليّ منذ بدء العمليّة البريّة وحتّى تاريخ إصدار هذا البيان، أكثر من 350 عمليّة على الأراضي اللبنانيّة، وأكثر من 600 عمليّة ناريّة على مناطق مسؤوليّة الفرق العسكرية الإسرائيليّة على الأراضي الفلسطينيّة المُحتلّة، تلقى خلالها جيش العدوّ الإسرائيليّ خسائرَ فادحة». وأكّدت الغرفة «لضبّاط وجنود جيش العدوّ الإسرائيليّ أنّ ما لحق بالكتيبة 51 لواء غولاني عند أطراف مثلث عيناثا – مارون الراس – عيترون، ليس إلّا البداية. وبيننا وبينكم الأيّام والليالي والميدان. وكما قال شهيدُنا الأقدس «ستدخلون عموديّاً وتخرجون أفقيّاً».

وبالنسبة للمواجهات البريّة، أعلنت الغرفة أنّه في القطاع الغربيّ «عمدت قوّات العدوّ الإسرائيليّ إلى التقدّم بإتّجاه بلدة شمع في القطاع الغربيّ بهدف السيطرة عليها في إطار الضغط على بلدات النسق الثاني من الجبهة لتقليص رمايات المُقاومة الصاروخيّة على مدينة نهاريا ومنطقة حيفا المُحتلّة. تسلّلت قوّات العدوّ من أحراش اللبونة مروراً بأحراش بلدات علما الشعب وطير حرفا بإتّجاه بلدة شمع. وقعت القوّات المُتقدّمة في سلسلة من الكمائن التي كان قد أعدّها مجاهدونا عند تخوم البلدة وداخلها. خلال تسلّل طاقم بمستوى سريّة مدرّعة نحوَ محيط مسجد البلدة ومبنى البلديّة (شرقيّ موقع يونيفيل) استهدفها مجاهدونا بالصواريخ الموجّهة، ما أسفرَ عن تدمير دبابتيّ ميركافا وجرّافة كانت ترافق القوّة. كما استهدف مجاهدونا قوّة مشاة في محيط مقام النبيّ شمعون الصفا وسط البلدة بصاروخ موجه أوقع عدد من الإصابات في صفوفها. اشتبك مجاهدونا من مسافات قريبة مع قوّات العدوّ في محيط مقام النبيّ شمعون الصفا، ومبنى البلديّة والمسجد وخَراج البلدة أكثر من 5 مرّات بالأسلحة الرشّاشة والقنابل اليدويّة والقذائف الصاروخيّة، ما أسفرَ عن وقوع عدد كبير من الإصابات. تدخّلت على إثرها قوّات الإسعاف الإسرائيليّة عبر استدعاء زوج مروحيّ لإنقاذ وإخلاء الإصابات، وقامت بإطلاق وسائل إنارة لتعيين موقعها في مدرسة البلدة».

أضافت «وعند الأطراف الغربيّة لبلدة الجبين، استهدفَ مجاهدونا دبّابة ميركافا بصاروخ موجّه، ما أسفرَ عن مقتل وجرح طاقمها. بالإضافة إلى دكّ منطقة العمليّة بقذائف الهاون من عيار 120 ملم و81 ملم» و«تستهدفُ القوّة الصاروخيّة في المُقاومة مسارات ونقاط تموضع جنود وآليّات جيش العدوّ الإسرائيليّ على هذا المحور بعشرات الصليات الصاروخيّة وقذائف المدفعيّة».

وأردفت «وفي القطاع الأوسط: مثلث عيناتا – مارون الراس – عيترون، ف»دحضاً لرواية العدوّ الإسرائيلي عن الكمين الذي وقعت فيه قواته عندَ مثلث عيناتا – مارون الراس – عيترون، وسعياً منها لنقل البطولات التي يسطرُها مجاهدونا على محاور الاشتباك، تُعلن غرفة عمليّات المُقاومة الإسلاميّة الآتي:

– رصدَ مجاهدونا قوّة من الكتيبة 51 لواء غولاني التابع للفرقة 36 تتسلل عند ساعات الفجر الأولى من يوم الأربعاء 13 – 11 – 2024 من المنطقة الحدوديّة بين بلدتي عيترون ومارون الراس، بإتّجاه الأطراف الجنوبيّة الشرقيّة لمدينة بنت جبيل، بهدف تنفيذ مهام استطلاعيّة عندَ مثلث عيناتا – مارون الراس – عيترون.

– بالرغم من الحملات الجويّة الكثيفة التي كان ينفّذها سلاحُ الجوّ الإسرائيلي على المنطقة، وقعَت القوّة في كمين محكَم لمجموعة من مجاهدي المُقاومة.

– وصلتْ القوّة المعادية إلى منطقة الكمين عند الساعة 09:50 صباحاً، حيث كانت مجموعة من مجاهدينا تتموضع في منزل مُتضرّر بفعل العدوان، وفي المنطقة المحيطة به. وفور اقتراب القوّة «الإسرائيلية» من نقطة المقتل فتحَ مجاهدونا النار عليها من مختلف الإتّجاهات بالأسلحة الرشّاشة ما أجبرَ القوّة على الانتشار في المكان.

– دخلت مجموعة من القوّة المعادية إلى منزل في المنطقة للاحتماء به من نيران مجاهدينا، وانتشرَ باقي الجنود في محيطه. بعد استقرار القوّة في المنزل، وبنداء لبيك يا نصر الله، استهدف مَجاهدونا المنزل بشكل مُركّز بعدد من قذائف «RBG» المضادة للأفراد والدروع ما أدّى إلى تدمير أجزاء من المنزل على القوّة التي احتمت بداخله. بالتزامُن مع انهيار المنزل، ووسط حالة الذعر التي أصابت باقي القوّة الإسرائيليّة المُنتشرة في محيطه، فتحَ مجاهدونا النار من أسلحتهم الرشّاشة على من تبقّى من القوّة في محيط المكان. استمرّت الاشتباكات في المنطقة لأكثر من 3 ساعات، وجرَت عمليّة إخلاء الإصابات تحت غطاء دخانيّ وناريّ كثيف. اعترفَ جيشُ العدوّ الإسرائيليّ بمَقتل ضابط و5 جنود من الكتيبة 51 التابعة للواء غولاني بالإضافة إلى سقوط 4 جرحى».

وأكّدت أنه «لم يُسجَّل أيُّ نشاط برّي لجيش العدوّ الإسرائيلي في المنطقة بعد انتهاء الحدَث وحتّى تاريخه»، مشيرةً إلى أنّه «خلال عدوان تمّوز 2006، وقعت قوّة من كتيبة غولاني 51 عند الأطراف الشرقيّة لمدينة بنت جبيل في كمين للمُقاومة أسفرَ عن مقتل 8 جنود وجرح أكثر من 25 آخرين، واعتُبرت المعركة حينها واحدة من المعارك الرئيسيّة في تاريخ لواء غولاني، وأصعب معركة في «حرب لبنان الثانية».

أمّا في القطاع الشرقي، فقد لفتت الغرفة إلى أنّ «العدوّ كثّفَ من عَدوانه على مدينة الخيام ومحيطها خلالَ الأيّام الأخيرة (أكثر من 60 غارة حربيّة ومُسيّرة وأكثر من 130 قذيفة مدفعيّة) تمهيداً لإعادة التقدّم بإتّجاه المدينة بعد فشل محاولته الأولى منذ أكثر من 10 أيّام بفعلِ الضربات القويّة التي تلقّاها على أيدي المجاهدين».

وقالت «اشتبكَ مجاهدونا مع القوّات المُتقدّمة فور وصولها إلى منطقة وطى الخيام جنوبيّ المدينة، بالأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخيّة، بالإضافة إلى استهداف دبابتيّ ميركافا بالصواريخ الموجّهة، ما أدّى إلى إحراقها ومقتل وجرح من كان بداخلها. وبعد سلسلة العمليّات الصاروخيّة المركّزة والاشتباكات المُباشرة التي خاضها مجاهدونا مع القوّات المُتقدمة بإتّجاه مدينة الخيام من الجهتين الشرقيّة والجنوبيّة. وبفعل الخسائر الكبيرة التي مُني بها جيش العدوّ، وتحتَ ضربات المجاهدين، انسحبَ جيش العدوّ للمرّة الثانيّة، بشكل جزئيّ من النقاط التي تقدّمَ إليها».

وأكّدت أنّ «حصيلة الخسائر التي تكبّدها جيش العدوّ الإسرائيليّ منذ إعلانه عن بدء «المرحلة الثانيّة» من العمليّة البريّة في جنوب لبنان في 12 – 11 – 2024 وفقَ ما رصده مُجاهدو المُقاومة الإسلاميّة أكثر من 18 قتيلاً و32 جريحاً (إصابات بعضهم حرجة)، بالإضافة إلى تدمير 5 دبّابات ميركافا وجرّافة عسكريّة، لتصبح الحصيلة التراكميّة لخسائر العدوّ الإسرائيليّ منذ 01 – 10 – 2024 وحتّى تاريخ إصدار هذا البيان على الشكل الآتي: مقتل أكثر من 110 وجرح أكثر من 1050 من ضبّاط وجنود جيش العدوّ. تدمير 48 دبابة ميركافا و9 جرّافات عسكريّة وآليّتي هامر ومُدرّعتين وناقلتيّ جُند. إسقاط 6 مُسيّرات من طراز «هرمز 450»، ومُسيّرَتين من طراز «هرمز 900»، ومُحلّقة «كوادكوبتر».

وأشارت إلى أنّ هذه الحصيلة لا تتضمّن خسائر العدوّ «الإسرائيليّ» في القواعد والمواقع والثُكنات العسكريّة والمُستوطنات والمُدن المُحتلّة.

«الحملةُ الأهليّة»: الاستقلال يصانُ اليوم بالمقاومة وصمودِ الشعب ودورِ الجيش

عقدت الحملة الأهلية لنصرة فلسطين وقضايا الأمة اجتماعها الأسبوعي بحضور ناموس المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الإجتماعي المحامي سماح مهدي إلى جانب المنسق العام للحملة معن بشور ومقرّرها د. ناصر حيدر، وأعضاء الحملة.

افتتح بشور الاجتماع بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح الشهداء: القائد الإعلامي الكبير محمد عفيف ورفاقه في العلاقات الإعلامية في حزب الله والقياديين في حركة الجهاد الإسلامي عبد العزيز الميناوي ورسمي أبو عيسى، اللذين استشهدا في غارة صهيونية على دمشق وكل شهداء فلسطين ولبنان والأمة على امتداد ساحاتِ المواجهة.

وندّدَت «الحملةُ الأهليّة لنصرة فلسطين وقضايا الأمّة» بـ»تصاعد العدوان الصهيونيّ على غزّة وعموم فلسطين، كما على لبنان وعاصمته بيروت التي استُهدفت أحياؤها في رأس النبع ومار إلياس وزقاق البلاط بغارات صهيونيّة أدّت إلى استشهاد عدد كبير من الشهداء بينهم محمد عفيف مسؤول العلاقات الإعلاميّة في حزب الله وإخوانه في مقرّ حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ»، ورأت في هذا «التوسّع في العدوان الصهيونيّ تعبيرٌ عن الإحساس بالعجز الصهيونيّ أمامَ المقاومة الباسلة المتطوّرة في غزّة، شمالاً وجنوباً، كما في الحافّة الحدوديّة مع لبنان حيثُ يسطّرُ المقاومون فيها، ولاسيّما في الخيام وبنت جبيل وشمع صموداً اسطوريّاً».

واعتبرَت في بيانٍ إثرَ اجتماعها الأسبوعيّ، أنّ «استهدافَ العدوّ للعاصمة اللبنانيّة بيروت هوَ استهدافٌ لمدينة طالما شكّلت سياسيّاً وإعلاميّاً وثقافيّاً واقتصاديّاً تحدّياً للعدوّ، بل ثأروا من مدينة هزمته أثناء حرب 1982 واضطّرته للانسحاب منها بعد عشرة أيّام على احتلالها وجنوده ينادون بمكبّرات الصوت «يا أهلَ بيروت لا تطلقوا النارَ علينا إننا منسحبون».

ورأت أنّ «زيارةَ المندوب الأميركيّ هوكستين لبيروت بعد الحديث عن تأجيلها، هو تعبير عن رغبة حكومة تل أبيب بتخفيف الضغط الميدانيّ على قوّات الاحتلال في غزّة وعبرَ جنوب لبنان، خصوصاً في القصف الذي استهدف عاصمةَ الكيان الموقّت في تل أبيب تأكيداً لمعادلة بيروت – تل أبيب التي لم يكن العدوّ يعتقد أنّ المقاومة تجرؤ على اعتمادها».

وأعلن المجتمعون «تضامنَهم الكامل مع الرفاق قيادة وأعضاء حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ الذين استُهدف مقرُّهم في محلّة رأس النبع المجاهدة التي أذلّ أهلها مع الجيش العربيّ السوريّ والمقاومة الفلسطينيّة قوات الاحتلال مراراً على معبر المتحف ومنعوه من الدخول إلى قلبِ العاصمة بيروت خلال حرب 1982»، معتبرين أنّ «استهدافَ مقرّ البعث في بيروت بوجود الإعلاميّ المقاوم الكبير الحاج محمد عفيف ورفاقه هو تأكيدُ تلاحُم المقاومين من تيّارات الأمّة كافّة». كما اعتبروا استهداف مقر البعث ثأراً من مشاركة البعثيين في مقاومة المحتلّ منذ قيام هذا الكيان الغاصب في عام 1948».

وحيّوا «بطولات المقاومة الإسلاميّة في اليمن وحركة أنصار الله على تصاعد مواجهاتهم مع العدوّ وداعميه ولا سيّما في البحر الأحمر وباب المندب وبحر العرب»، ورأوا في «استهدافهم حاملة الطائرات «أبراهام لنكولن» هو تَعبيرٌ عنَ قوّة الإرادة والعزيمة عند المقاتل اليمنيّ، وعن ضعف وعجز القدرات العسكريّة الأميركيّة والبريطانيّة».

وجدّدوا مطالبتهم الحكومة وسائر المنظّمات الدوليّة والإنسانيّة المحليّة والعربيّة والدوليّة بـ»ضرورة تقديم أوسَع المساعدات الإنسانيّة لمئات الآلاف من النازحين اللبنانيين من الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبيّة»، منددين بـ»الضربات الصهيونيّة لقوافل المساعدات القادمة عبر سورية وغيرها والمترافقة مع ضغوط أميركيّة بعدم استقبال أيّ مساعدات إيرانيّة إلى لبنان في إطار إحكام الحصار على لبنان». ودعَوا إلى «مواقف لبنانيّة رافضة وصارمة لهذه الضغوط باعتبارها تمسُّ بالسيادة الوطنيّة من جهّة، كما تناقضُ روح الأخوّة الإنسانيّة».

وإذ أعربوا عن «اعتزازِهم الكبير بروح التضامُن الأخويّ والإنسانيّ الذي أبداه اللبنانيّون في مختلف المناطق إتّجاه إخوانهم النازحين»، لفتوا إلى «جشع قلّة من أصحاب المنازل الذين أخذوا يرفعون كلفةَ إيجار منازلهم ما يضطرُّ بعض النازحين إلى العودة إلى قراهم وبلداتهم تحت القصف بما يهدّد حياتهم وحياة عائلاتهم»، ودعوا السلطات المعنيّة إلى «اتخاذ إجراءات بحقّ الجشعين».

كما جدّدوا «تضامنَهم مع سورية «التي تتعرَّض عاصمتها ومدنها إلى اعتداءات صهيونيّة متواصلة تكشف مدى حقد العدوّ على الموقف السوريّ الداعم تاريخيّاً للمقاومة والذي دفعت وما تزال سورية أبهظ الأثمان بسببه وهو أمرٌ يتطلّبُ جهداً عربيّاً وإسلاميّاً وعالميّاً لدعمها في وجه العدوان، وتوفير منظومة دفاع جويّ للأراضي السوريّة أو لتفعيلها لتعطيلِ هذه الاعتداءات المتواصلة على عاصمتها وسائر مناطقها».

وجدّدَ المجتمعون تحيّتهم للشعب اللبنانيّ في عيد الاستقلال، معتبرين أنّه «يصانُ اليوم ببطولات المقاومة وصمود الشعب ودور الجيش حيثُ يسعى العدوّ وداعميه للنيل منه عبرَ ما يُسمّى اتفاق وقف النار وما يسعى هؤلاء إلى تضمينه شروطاً تمسُّ سيادة لبنان واستقلاله وارتباطه بأمّته والتزامه قضيّتها المركزيّة فلسطين، والتي يدفعُ شعبُها في غزّة والضفّة والقدس أبهظ الأثمان».

مجلسُ فاتحة للشهيد عفيف

أعلنت العلاقات الإعلاميّة في حزب الله، في بيان عن «إقامة مجلس فاتحة عن روح كبير قادة الإعلام الحاج محمد عفيفَ وأبنائه في العمل الذين استشهدوا بتاريخ 17 تشرين الثاني 2024 إثرَ استهداف صهيونيٍّ غادر في بيروت، الأربعاء 20 تشرين الثاني 2024 من الساعة الثّانية وحتى الرابعة عصراً، وذلك في مجمع أهل البيت الجناح (قربَ سبينيس)».

الأسعد: المقاومة قويّة وصامدة في مواجهة الغزو «الإسرائيليّ»

رأى الأمين العام لـ«التيّار الأسعدي» المحامي معن الأسعد «أنّ زيارة الموفد الأميركيّ الصهيونيّ الهوى والهويّة آموس هوكستين لا تقدِّم ولا تؤخّر، إلّا إذا فرضت الإدارة الأميركيّة على رئيس حكومة العدوّ الصهيونيّ بنيامين نتنياهو اتفاقاً منطقيّاً ومعقولاً ومقبولاً لوقف إطلاق النار وضمان آليّة تطبيقه والإشراف عليه»، معتبراً أنّه «إذا لم تقم الإدارة الأميركيّة بكبح جماح المجرم والمجنون نتنياهو، فهذا يعني أنّ أمامَه شهرَين إضافيين، يمكنُ أن يستغلّها إلى أقصى درجة وقد يأخذ المنطقة برمّتها إلى مشهد عسكريّ متفلت ومتفاقم لا أحدَ يعرف تداعياته الخطيرة والكارثيّة».

وأشارَ في تصريح إلى «أنّ لبنان بقبوله الورقة الأميركية مع إبداء التحفّظات، يكون قد نفّذ ما عليه، وعلى الشعب اللبنانيّ أن يعلمَ أنّ هذا أقصى ما يمكن أن تقدّمه المقاومة والطبقة السياسيّة الحاكمة في لبنان لوقف إطلاق النار، وإذا تم إفشال المفاوضات من قبل العدوّ الإسرائيليّ، على الشعب اللبنانيّ أن يقتنعَ أنّه لن يكون هناك حلٌ إلّا بالميدان، وعليه أن يقف خلف المقاومة وعدم الرهان على العدوّ الإسرائيليّ وخلفه الإدارة الأميركيّة والغرب لتطبيق القرارات الدوليّة لأنّهم يريدون فرض شروط استسلاميّة على لبنان».

ولفتَ إلى «أنّ المقاومةَ قويّة ومتماسكة وثابتة وصامدة في مواجهة الغزو الإسرائيليّ وتكبيده الكثير من الخسائر في عديد قوّاته الغازية وعتاده».

البناء
السنة السادسة عشرة / الأربعاء 20 تشرين الثاني 2024 / العدد 3712
Sixteenth year / Wednesday 20 November 2024 / Issue No. 3712

تتمة ص 1

مفاوضات برّي

علي حمدان مستشار رئيس مجلس النواب نبيه بري في السفارة الأميركيّة في عوكر ليلاً، بوجود خط ساخن مفتوح مع تل أبيب يتمّ عبره نقل كل النقاش لرئيس حكومة الكيان بنيامين نتنياهو، حيث البحث بتفاصيل الانسحابات الحدوديّة والمناطق المتنازع عليها والصياغات المناسبة، ووقف الانتهاكات للأجواء والمياه اللبنانية، بعدما سحبت أيضاً مطالب حريّة التحرّك العسكريّ والأمنيّ للاحتلال ومعها مطالب تدويل الحدود اللبنانيّة السوريّة.

الوضع الميدانيّ عبّرت عنه بيانات غرف العمليات التي نشرتها المقاومة، والتي تشير الى انسحابات بالجملة من محاور شمع وطير حرفا في القطاع الغربي، ومثلها في جبهة الخيام وجبهة بنت جبيل، وسط تداول المواقع الإلكترونيّة في الكيان لمعلومات عن هروب جنود من الجبهات الأماميّة بالعشرات، وامتناع جنود وضباط الاحتياط عن تلبية دعوات الالتحاق والتعبئة.

تبذل مساع دوليّة حثيثة للتوصل إلى وقف إطلاق النار، وأعلنت الخارجية الأميركية، أننا «حققنا تقدماً بشأن وقف إطلاق النار في لبنان لكن لا يمكن التنبؤ بموعد التوصل لاتفاق». وأشارت إلى أننا «نريد رؤية تطبيق كامل للقرار الأممي 1701». وأكدت أننا «سنواصل العمل مع لبنان و«إسرائيل» لتحقيق وقف لإطلاق النار يضمن عودة السكان على جانبي الحدود».

وأكّد الموفد الأميركي إلى لبنان أموس هوكشتاين أمس، قبل أن يتوجه الى تل أبيب اليوم ثم الى باريس، أنّ «الحل أصبح قريباً». وأشارت مصادر مطلعة على أجواء التفاوض أن «هناك جدية واضحة للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار»، ولفتت إلى أن هوكشتاين التقى مساء أمس، في السفارة الأميركية مستشار الرئيس نبيه بري علي حمدان، استكمالاً للقاء الأول مع رئيس المجلس حيث ناقشا في أهمية تأكيد الالتزام بالقرار 1701 وتطبيقه جدياً فضلاً عن أنهما عملا على صياغة البند المتعلق بلجنة المراقبة للقرار وكيفية إشراك الأميركي والفرنسي فيها. وكان الرئيس بري توقف عند بعض المصطلحات التي تتعلق ببند الاتفاق على ترسيم الحدود بين لبنان و«إسرائيل» رافضاً أي ترسيم جديد للحدود التي هي مرسّمة دولياً. واعتبر أن هناك مصطلحات ملتبسة لا بدّ أن تتوضّح.

وكان هوكشتاين استهلّ جولته من عين التينة، حيث التقى رئيس مجلس النواب نبيه بري لأكثر من ساعتين. وقال هوكشتاين: الاجتماع كان بناء ومفيداً للغاية وعدت لأن أمامنا فرصة حقيقية للوصول الى نهاية النزاع والقرار يبقى قرار الأفرقاء، والحل أصبح قريباً من أيدينا وهناك نافذة ولا أريد التفاوض في العلن. أضاف: كانت نقاشات لتضييق الخلافات ومستمرّون بها.

بعدها، استقبل رئيس الحكومة الموفد الرئاسي الأميركي في دارته، في حضور وزير الخارجية والمغتربين عبدالله بو حبيب وسفيرة الولايات المتحدة الأميركية ليزا جونسون. وفي خلال الاجتماع، جدد ميقاتي التأكيد على أن «الأولوية لدى الحكومة هي وقف إطلاق النار والعدوان على لبنان وحفظ السيادة اللبنانية على الأراضي اللبنانية كافة، وكل ما يحقق هذا الهدف له الأولوية». وأشار إلى أنّ «الهم الأساس لدى الحكومة هو عودة النازحين سريعاً إلى قراهم وبلداتهم ووقف حرب الإبادة الإسرائيلية والتدمير العبثي الحاصل للبلدات اللبنانية». وشدّد على «تطبيق القرارات الدولية الواضحة، وتعزيز سلطة الجيش في الجنوب». ومن بيروت انتقل إلى اليرزة للقاء قائد الجيش العماد جوزيف عون.

ليس بعيداً، أعلن عن كلمة للأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم عصر أمس، قبل أن يتم إرجاؤها الى وقت يحدّد لاحقاً. وأوضح نائب رئيس المجلس السياسي لحزب الله محمود قماطي أنه لظروف أمنية أجل الشيخ نعيم قاسم كلمته التي كانت مقرّرة اليوم. وأكد: «لن نسمح للعدو أن يصل إلى النقاط التي حاول سابقا الوصول إليها، وعندما يريد العدو إيلامنا في عاصمتنا فسنؤلمه في عاصمته، وأعلن أن الرئيس نبيه بري يواجه مهمة صعبة ومعقدة، لكنه يتحلى بالكفاءة اللازمة»، وقال: «نحن نقف أمام ركنين بمواجهة أميركا و«إسرائيل» المدعومتين من العالم، وأعلنا من جهتنا مرات عدة أننا لن نتحدث بشأن أي بند في المفاوضات ولن ندلي بأي معلومة بشأن المفاوضات لأن هذا يضر بالمفاوض اللبناني، ولا نتوقع من هذا العدو أن يكون شفافا أو صادقاً».

ودعا النائب نعمت افرام من بكركي إلى إعلان البنود في ورقة الاتفاق في مجلس النواب، قائلاً: «من المهم أن يكون وقف إطلاق النار طويل الأمد وإنهاء الحروب».

واستقبل البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي في الصرح البطريركي السفير السعودي وليد بخاري.

واستقبل رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل السفير المصري علاء موسى، وتناول البحث العدوان الإسرائيلي المتمادي على لبنان ومسألة وقف النار. كما كان تشديد على أهميّة إجراء الاستحقاق الرئاسي.

واستقبل وزير الخارجية عبدالله بوحبيب سفير روسيا لدى لبنان الكسندر روداكوف وجرى عرض لمستجدات الأوضاع الميدانية وللمساعي الدبلوماسية الجارية لوقف إطلاق النار في لبنان، وقضايا تتعلق بعمل الأمم المتحدة واللجان التابعة لها، إضافة الى آخر تطورات الأوضاع في أوكرانيا.

وفيما تجري المفاوضات تحت النار، أعلن «حزب الله» أنه شنّ «هجوماً جويًا بسرب من المُسيّرات الانقضاضيّة النوعيّة على نقاط عسكريّة حساسة في مدينة تل أبيب». وقال: شنّينا هجوماً جوياً بسرب من المُسيّرات الانقضاضيّة على قاعدة رامات ديفيد جنوب شرق حيفا وأصابت أهدافها بدقة. وأعلن انه استهدف «محلقة إسرائيلية في أجواء بلدة الطيبة، بالأسلحة المناسبة، وتم إسقاطها في المنطقة»، واستهدف «تجمعاً لقوّات جيش العدو جنوبي مدينة الخيام بصلية صاروخيّة نوعية»، و«تجمعاً لقوّات جيش العدو عند الأطراف الجنوبية لبلدة البياضة بصلية صاروخيّة»، وأيضاً «تجمعاً لقوّات جيش العدو عند الأطراف الجنوبية لبلدة شمع بقذائف المدفعيّة». واستهدف «منزلاً يتحصّن فيه جنود جيش العدو عند الأطراف الشمالية لبلدة مارون الراس بصاروخ موجّه وأوقعهم بين قتيل وجريح». وقال: استهدفنا قاعدة غليلوت (مقر وحدة الاستخبارات العسكرية 8200) في ضواحي تل أبيب بصلية من الصواريخ النوعية. وأعلن «أننا شنّينا هجومًا جويًا بسرب من المسيّرات الانقضاضيّة على قاعدة بيت ليد (قاعدة عسكريّة تحوي معسكرات تدريب) تبعد عن الحدود 90 كلم شرق مدينة نتانيا وأصابت أهدافها بدقة». واستهدف «قاعدة تدريب للواء المظليين في مستوطنة كرمئيل، بصلية صاروخيّة». كما استهدف «مدينة صفد المُحتلة، بصلية صاروخيّة». وأعلن الحزب استهداف تجمع لجنود إسرائيليين في المنارة شمالي «إسرائيل» برشقة صاروخية. واستهدف «تجمعًا لقوات العدو في مستوطنة أفيفيم» و«طائرة مسيّرة إسرائيليّة من نوع «هرمز 450» في أجواء بلدة الطيبة بصاروخ أرض - جو وتم إسقاطها و«شوهدت تحترق». كذلك، استهدف تجمعًا لقوات الجيش الإسرائيلي جنوبي بلدة الخيام للمرّة الخامسة، وفي مستوطنة مرغليوت للمرّة الثانية، بصلية صاروخية، وأيضاً قاعدة تل حاييم (تتبع لشعبة الاستخبارات العسكرية في جيش العدو الإسرائيلي)، تبعد عن الحدود اللبنانية الفلسطينية 120 كلم، في مدينة تل أبيب، بصلية من الصواريخ النوعيّة، وسرب من المُسيّرات الانقضاضية، وأصابت أهدافها بدقّة.

واعلن جيش العدو الإسرائيلي مقتل جندي وإصابة ثلاثة آخرين بجروح خطيرة خلال الاشتباكات داخل الأراضي اللبنانية. وأوضح الجيش أن القتيل والجريحين ينتمون إلى لواء غولاني، حيث قتلوا خلال مواجهات مع عناصر حزب الله. وبذلك، ارتفع عدد القتلى في صفوف الجيش الإسرائيلي إلى 49 منذ بدء الهجوم البري مطلع تشرين الأوّل. وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن طائرة مسيّرة انقضاضيّة هاجمت الجنود. ونقل موقع سروغيم الإسرائيليّ عن الجيش قوله إن حزب الله أطلق طائرة مسيّرة باتجاه قوّة كانت ضمن الفريق القتالي للكتيبة 53، التي كانت تحت قيادة الفريق القتالي للواء غولاني والفرقة 36. وذكرت تقارير إسرائيلية أن ألف عسكري إسرائيلي أصيبوا منذ بدء الهجوم البري على جنوب لبنان.

وشنّ الطيران الإسرائيلي المعادي، غارة على منطقة الغبيري في الضاحية الجنوبية من دون سابق إنذار. وأعلنت طوارئ الصحة عن سقوط شهيدين. وجنوباً شنّت الطائرات الإسرائيليّة سلسلة غارات واسعة النطاق استهدفت بلدات جنوبيّة عدّة، أبرزها قانا، البازورية، الغازية وصور، ما أسفر عن تدمير واسع للبنى التحتية ومقتل وإصابة العشرات. في قانا، استهدفت الغارات مركزًا للهيئة الصحية الإسلامية، ما أدى إلى استشهاد اثنين من العاملين. وفي بلدة معركة، أسفرت الغارات عن استشهاد ثلاثة أشخاص.

كما استهدفت الغارات مناطق مدنية ومرافق حيوية في بلدة عدلون، حيث دُمّر مبنى من ثلاث طبقات، وأصيب سبعة أشخاص بجروح. وفي بلدة يحمر الشقيف، تعرّضت المنطقة لقصف مدفعي عنيف وقنابل إنارة، فيما شنّت الطائرات الحربيّة غارات منتصف الليل. واستمرّ القصف المدفعي الإسرائيلي حتى ساعات الصباح على أطراف بلدات القليعة وبرج الملوك وجديدة مرجعيون. فيما تتواصل أعمال الإغاثة وسط ارتفاع عدد الضحايا. وأفادت فرق الدفاع المدنيّ أنّها تعمل على انتشال جثث الضحايا من تحت الأنقاض، خصوصاً في بلدات معركة وصور وقانا. وتشير الحصيلة الأوليّة إلى سقوط ثلاثة قتلى وعدد من الجرحى في حي البص في مدينة صور بعد استهداف أحد المباني. من جهة أخرى، استهدفت غارتان إسرائيليتان بلدتي لبايا وزلايا في البقاع الغربي، كما استهدفت غارة إسرائيلية بلدة يونين. أيضاً شنّت الطائرات الإسرائيليّة غارة عنيفة جدًا استهدفت مفرق بلدة شعث البقاعيّة. وأعلن رئيس خلية الأزمة في بلدة الصرفند، علي خليفة، أن جيش العدو الإسرائيلي استهدف الجيش اللبنانيّ في البلدة، ما أدّى إلى استشهاد ثلاثة من عناصر الجيش اللبناني وإصابة ثمانية أشخاص، بينهم مدنيون».

إلى ذلك، تعرّضت قوات حفظ السّلام التابعة للأمم المتحدة (اليونيفيل) لثلاث هجمات منفصلة في جنوب لبنان، ما أدّى إلى إصابة أربعة جنود غانيين بصاروخ استهدف قاعدة شرقي بلدة رامية. وأعلنت اليونيفيل أن أحد الصواريخ أصاب قاعدتها «UNP 5–42»، ونُقل ثلاثة جنود مصابين إلى مستشفى في صور لتلقي العلاج. كما تعرّض مقرّ القطاع الغربي لقوات اليونيفيل في بلدة شمع لقصف بخمسة صواريخ، ألحق أضرارًا جسيمة بورشة الصيانة دون وقوع إصابات.

وفي حادث منفصل، تعرّضت دورية تابعة لليونيفيل لإطلاق نار مباشر شمال شرق قرية خربة سلم، من دون تسجيل إصابات. وأكدت البعثة أنها فتحت تحقيقًا في جميع هذه الحوادث وأبلغت الجيش اللبناني بها. وشدّدت اليونيفيل في بيانها على ضرورة احترام حرمة قواتها ومبانيها، محذّرة من أن الهجمات ضدها تمثل انتهاكاً صارخاً للقوانين الدولية والقرار 1701.

وعلى محور بلدات شمع، طيرحرفا، والبياضة، تدور معارك متقطعة بين عناصر حزب الله والجيش الإسرائيلي. وأفادت تقارير ميدانيّة بأن القوات الإسرائيلية استخدمت القذائف الفوسفورية لاستهداف أطراف بلدات زبقين والقليلة في محاولة للتقدّم باتجاه البياضة. كما قصف الطيران الحربي بلدات جزين ومحيط نهر الليطاني، في وقت استمرّ فيه التحليق المكثف للطيران الإسرائيلي فوق القطاعين الغربي والأوسط.

وسط هذه الأجواء، وجّه المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي رسالة شفوية إلى الشعب اللبناني، قائلاً إننا «لسنا منفصلين عنكم. نحن معكم. نحن وأنتم واحد». وأتت هذه الرسالة، رداً على رسالة من السيد ميثم مطيعي، الذي كان قد سافر إلى لبنان مع مجموعة من الناشطين ضمن حملة «إيران متضامنة»، لتوزيع مساعدات الشعب الإيراني على الشعب اللبناني.

تتمة ص 1

هل بدأ انهيار

العسكريّ وسقوط الوعود والآمال التي تمّ بناؤها على الحرب على لبنان، قبل أن تتحوّل إلى نار جهنم تتسع دائرتها وتحرق حيفا بعدما أحرقت كريات شمونة وهي وصلت بنيرانها أول أمس إلى قلب تل أبيب.

– دفع الجبهة الداخلية والجيش في الكيان إلى اليأس من جدوى الحرب هدف رسمته المقاومة لقتالها، ويبدو أنه يتحقق، وأنه وحده يفسّر هذا التهالك الأميركي الذي لا يحدث إلا عندما يكون الإسرائيلي في حال الكارثة، وفي حال القوة والصعود على الضفة الإسرائيلية يأتي الأميركي بهدف إملاء الشروط وعندما لا يجد استجابة مناسبة يمشي سريعاً ولا يعود إلا إذا نضجت ظروف جني الأرباح، أما في حالة الانكسار والضعف على الضفة الإسرائيلية فيأتي الأميركي ليسوّق دوره كوسيط حريص على وقف الحرب ويسعى لتحقيق ما يمكن دسّه من مكاسب للاحتلال بين السطور، لكن للحصول على وقف الحرب بأي ثمن.

– لا أحد يعلم تفاصيل ما جرى بين رئيس مجلس النواب نبيه برّي والمبعوث الأميركي أموس هوكشتاين، ولا طبيعة التفاصيل التي يتولى نقاشها معاونو الرئيس برّي مع هوكشتاين، لكن الأكيد أن تفاؤل الرئيس بري والمبعوث الأميركي معاً، يقول بأن هناك تقدماً هاماً على مسار التفاوض، يستطيع المبعوث الأميركي الحسم بشأنه قبل زيارته لكيان الاحتلال، ليس لأن واشنطن بإدارتها الكسيحة والصهيونية أو برئيسها المنتخب في وارد الضغط على قادة الكيان لوقف الحرب، والشعور بالمونة هنا هو تفويض بالتوصل لحل مهما كان الثمن وتحصيل أقصى ما يمكن، وبالتأكيد أيضاً فإن الرئيس بري لن يقبل ما يمسّ ثوابت معلومة تتصل بالسيادة والمقاومة، وهو الذي قاد الانتفاضة بوجه اتفاق 17 أيار قبل 40 سنة، وفيه مطالب هي نفسها تتكرّر اليوم، لكن حينذاك مع سطوة عسكرية للاحتلال على أبواب العاصمة، وسطوة أميركية داخلية، وسطوة أميركية إسرائيلية على الدولة اللبنانية، وضعف لا يُقاس بقوة اليوم في حال المقاومة. وما لم يقبله بري يومها لن يقبل بمثله اليوم، وهو الذي انتزع للمقاومة نصرها السياسيّ عام 2006 في ظروف كانت فيها أضعف وكانت كلفة الصمود أعلى، وحال الحكومة لا تقارَن بالحاضر.

– عملاً بمعادلة الرئيس بري «لا تقول فول ليصير بالمكيول»، ننتظر لفحص ما إذا كان الاحتلال قد سلّم بالانسحاب من الأراضي اللبنانية المحتلة، ووقف الانتهاكات للأجواء اللبنانية، وهي مكاسب أمر واقع فرضها الاحتلال لـ 18 عاماً معطلاً تنفيذ القرار 1701. ومن ضمن نتائج التعطيل كانت تضحية الكيان باللحظة التي تتيح له المطالبة بانسحاب التشكيلات النظامية للمقاومة وسلاحها الثقيل من جنوب الليطاني، لأن الاحتلال يعتبر عن حق أن البقاء يومياً في الأجواء اللبنانية، واحتلال النقاط الاستراتيجية مثل مزارع شبعا، شرطا العودة إلى الحرب في يوم مقبل ولو بعد سنوات، وهي بذلك أهم من صورة إعلامية لانسحاب تشكيلات المقاومة وسلاحها الثقيل، وهو يعلم أن الأمر لم يعُد كما كان عام 2006، حيث صواريخ المقاومة تطال عمق الكيان من وراء نهر العاصي وليس من وراء نهر الليطاني فقط، فهل قرّر الاحتلال اعتبار هذه آخر حروبه على لبنان؟

– إذا حدث ما يبدو أنه قيد التداول للحدوث فهذا يعني انتصاراً كبيراً وتاريخياً للمقاومة، لأنه لا يعني فقط تحصيل مكاسب وطنية للبنان، بل أيضاً إغلاق الباب على حروب الاحتلال، وفوق ذلك فتح الباب لحوار وطنيّ حول استراتيجية للدفاع الوطني تهرّب منها خصوم المقاومة في الداخل والخارج لأن شرط البحث بتخلّصهم من سلاح المقاومة هو تسليح الجيش بما يردع جيش الاحتلال وأوله شبكات دفاع جويّ فعّالة. يعتقد الأميركي أن السماح بها أشدّ خطراً على أمن الكيان من بقاء سلاح المقاومة، لأن تسليح الجيش لا رجوع عنه إذا حدث مهما تغيّرت الظروف، بينما سلاح المقاومة يمكن أن تتغيّر الظروف وتسمح بحرب عليه أو تأتي معادلات إقليمية تقوم بتقييده، لكن الأهم هو أنه عندما يكون السبب بكل ما يحدث هو انهيار جيش الاحتلال، فهذا يعني أن الحلّ في غزة ليس بعيداً، فالجيش عندما ينهار لا يخرج من حرب ليشنّ حرباً أخرى، وهو يعلم أن تحديات غزة أشدّ إيلاماً من تحديات حرب لبنان.

التعليق السياسي

التصعيد على جبهة أوكرانيا

بعد فشل الحزب الديمقراطي في الفوز بالرئاسة قرّر الرئيس جو بايدن المنتهية ولايته أن يسمح لأوكرانيا باستخدام الصواريخ الأميركية البعيدة المدى لاستهداف العمق الروسي، فكان ردّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تعديل شروط استخدام القوة النووية رداً على أي تهديد وجودي للأمن الروسي.

موقف بايدن قبل أن يغادر الحكم ليس ناتجاً فقط عن المعطيات المتاحة حول حالة الضعف التي تصيب الجبهة الأوكرانية ومخاطر هزيمة وشيكة تلحق بالجيش الأوكراني، بل يجب ربط خطوة بايدن بالمواقف المعلنة للرئيس المنتخب دونالد ترامب التي تتعهد بإنهاء الحرب عبر التفاوض مع الرئيس بوتين على حل وسط.

بعد الإعلان الأميركي صدر إعلان فرنسي مشابه وإعلان بريطاني مشابه بينما ناشد الرئيس الأوكراني ألمانيا التي فتحت قناة التفاوض مع روسيا لتحذو حذوهما دون أن يحصل ذلك.

الواضح أن معركة مستقبل حلف الناتو، ومستقبل أوروبا، ومستقبل العلاقة مع روسيا على الطاولة، بين نهج التفاوض ونهج المواجهة، وجماعة نهج التفاوض لا يحتاجون إلى وجود الناتو. وهنا يبدو ترامب وقد لقي بداية تأييد ألماني، بينما جماعة المواجهة هم جماعة الناتو الخائفون مما سيفعله ترامب بمستقبل الحلف.

الرئيس الروسي لن ينتظر وصول ترامب ولا يراهن على غير قوة روسيا، ولا يريد بناء العلاقة مع أي إدارة اميركية إلا على قاعدة التسليم بعناصر القوة الروسية وإقامة الحساب لما تمثله، فإن أراد ترامب التسوية فلتكن ثمرة القلق مما يترتّب على التصعيد.

شهران من عمر بايدن في البيت الأبيض كافيان لوضع العالم على فوهة بركان ومخاطر اندلاع حرب نوويّة، وروسيا لا تلعب عندما تفعّل بروتوكول استخدام السلاح النووي، ولا تنفع في ثنيها عن ذلك مناشدة تصدر عن شخص لا يجد احتراماً في موسكو هو الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون.

تطوّرات المشهد في أوكرانيا قد تغيّر الكثير وتتحوّل إلى انفجار كبير فجأة، فمن جهة يائس مُنح حق استخدام سلاح خطير هو فلاديمير زيلينسكي، وقادر لا يقبل الاستفزاز هو الرئيس فلاديمير بوتين.

التفاوض تحت النّارين...

■ د. حسن أحمد حسن*

عندما يُصرُّ كبير القَتَلَة في الكيان السرطانيّ المجرم على تسويق مصطلح «التفاوض تحت النار» فهذا يضع المتلقي تلقائياً أمام تصوّر مُسْبَق وجاهز ومُعَلَّب يقول مضمونه: نتنياهو غير مستعجل لوقف الأعمال القتالية لأنّ الغلبة لجيشه الأكثر تجهيزاً بين جيوش العالم بوسائط القتل والإبادة والطاقة التدميريّة الشاملة، فضلاً عن مستوى التوحّش والإجرام الذي لم تشهد له البشريّة مثيلاً على امتداد تاريخها الطويل، وفوق هذا وذاك هو مطمئن إلى أنّ يد المجتمع الدولي مغلولة خوفاً من غضب النمرود الأميركي الأكثر إجراماً وعربدة واستهزاء بالبشرية جمعاء، فكل ما له علاقة بالقانون الدوليّ أو أعراف المجتمع الإنسانيّ تمّ الضرب به عرض الحائط، وميثاق المنظمة الدوليّة تمّ تمزيقه جهاراً أمام ممثلي جميع دول العالم ومن منبر المنظمة الدولية، ولم تثر تلك العربدة والبلطجة أي ردة فعل أميركية، بل لعلّ ما حدث كان بإيعاز من مفاصل صنع القرار في الدولة العميقة المتخوّفة من تراخي قبضتها على مصادرة إرادة الدول والشعوب في شتى أصقاع المعمورة، وهي تستثمر توحّش الكيان الوظيفيّ الذي ترعاه وتدعمه لتنفيذ أدوار كهذه. وهذا يفسّر البون الشاسع بين الأقوال والأفعال لدى المسؤولين الأميركيين الذين يتظاهرون بحرصهم على التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، وفي الوقت نفسه يؤكدون حق الكيان على الاستمرار بالقتل والتدمير الممنهج والإبادة الجماعيّة، وإطلاق يد النتن ياهو وقطعان المجرمين في جيش الاحتلال لفعل كلّ ما يريدون بلا خوف ولا تردّد، فواشنطن تضمن شلّ إرادة الكون ومنع أي مساءلة على جرائم الحرب، وجرائم الإبادة الجماعيّة والتطهير العرقي بلا حسيب ولا رقيب.

ما يؤكد الكلام السابق تكرار إطلالات نتنياهو وإعادة تأكيده على فرض مبدأ «التفاوض تحت النار» وليس هذا فحسب، بل وصل الأمر بمجرم العصر إلى إعلان شروطه المسبقة قبل أي وقف لإطلاق النار. ومن المهم هنا التوقف عند بعض النقاط الأساسية التي تجب الإشارة إليها، ومنها:

*التفاوض تحت النار لا يؤلم المقاومة في لبنان وبقية مكوّنات المجتمع اللبناني فقط، بل يفرض الأمر ذاته على الداخل الاستيطاني الإسرائيلي، ولعلّ ما اعترف إعلام العدو الإسرائيلي به بعد عصر يوم الاثنين 2024/11/18م خير شاهد على ذلك، بعد وصول صاروخ باليستي ثقيل وفق التوصيف الإسرائيلي إلى قلب تل أبيب وانفجاره في أحد أبنيتها مخلفاً خسائر ودماراً صوّرته عدسات المستوطنين أنفسهم، وتمّ تناقل مقاطع الفيديو عبر العديد من وسائل التواصل الاجتماعي، وقد اعترف قائد الشرطة في تل أبيب بفشل منظومتي القبة الحديديّة ومقلاع داؤود في منع وصول الصاروخ إلى هدفه داخل ما يسمّونه «تل أبيب الكبرى» وتناقلت وسائل الإعلام العبرية تصريح قائد الشرطة المتضمّن «إن عملية الاعتراض لم تكن ناجحة حيث أصيب المبنى في تل أبيب بصاروخ ثقيل».

*إعلان نتنياهو عن شروط مسبقة عشية الموعد المقرّر لوصول المبعوث الأميركي هوكشتاين إلى لبنان ليس مجرد إعلان مسبق عن رفض الكيان لمضمون المسودة الأميركية التي قدّمت إلى الجانب اللبناني، وتمّ الحديث عن أنّ لبنان الرسمي والمقاوم سلم ردّه عليها، وإذ بنتنياهو يتباهى بنزعته الطاووسيّة، ويعلن شروطه المسبقة، وفي هذا رسالة ضمنية متفق عليها مع واشنطن لتسويق خطاب أنّ تل أبيب غير مهتمّة بالتوصل إلى اتفاق، ورئيس الوزراء الإسرائيلي عنيد ولا يصغي لأحد، وبالتالي على حزب الله والدولة اللبنانية التفكير ببدائل قابلة للتنفيذ. مع العلم أنّ التحليل الموضوعي والمنطقي المستند إلى كلّ جولات المبعوثين الأميركيين إلى المنطقة منذ سبعينيات القرن الماضي يؤكد أنّ أيّ مقترح أميركي لا يتمّ حمله إلى الأطراف ذات العلاقة في دول المنطقة إلا بعد أن يتمّ الاتفاق على كل كلمة في مضمونه مع حكام الكيان، لعلهم يحصلون عبر السياسة ما عجزوا عن تحقيقه في مسارح العمليات القتالية.

*تكرار تسريب الأخبار المتناقضة عن موعد وصول هوكشتاين، حيث تمّ تأكيدها مرة، ونفيها مرة أخرى. وهذا أحد تكتيكات التفاوض الصهيو أميركي، وهو يتكامل مع رفع السقوف من نتنياهو وبن غفير وسموتريتش وبقية المسؤولين الصهاينة، وكله عقيم لا ينجب.

*عندما يصبح وصول صواريخ حزب الله إلى قلب تل أبيب وإلى جنوبها بشكل شبه يومي، وعندما تتحوّل حيفا إلى نموذج آخر لكريات شمونة، وعندما تتضاعف عشرات الأضعاف أعداد المستوطنين الفارّين من أماكن إقامتهم تنفيذاً لإنذارات حزب الله، وعندما تتعطل دورة الحياة الطبيعية اليومية عن نصف الكيان الغاصب على الأقلّ، ويضطر مئات الآلاف للبقاء في الملاجئ لساعات طويلة وأكثر من مرة في اليوم الواحد، فهذا يعني أنّ مصطلح «التفاوض تحت النار» يحتاج إلى تصويب وتعديل ليصبح «التفاوض تحت النارين» أيّ من كلا الاتجاهين، وليس من اتجاه واحد.

*لا شك في أنّ الكيان الصهيوني متفوّق بالطاقة التدميرية بكلّ صنوفها وأنواعها وبخاصة المحرّم منها دولياً، ولا أحد ينكر الحجم الكبير للخسائر والدمار والخراب والآلام التي يلحقها الإجرام الإسرائيلي بلبنان وشعبه بجميع مكوناته، وفي الوقت نفسه لا يستطيع حكام تل أبيب وداعموهم وأنصارهم والسائرون في فلكهم الآسن أن ينكروا أنه لم يسبق لهذا الكيان منذ الإعلان عن قيامه أن أرْغِمَ مئات الآلاف من مستوطنيه على التوجه إلى الملاجئ والغرف المحصنّة بمن فيهم المقيمون في تل أبيب، ولا يستطيع أحد أن ينكر أنّ الجيش الذي تمّ إعداده وتجهيزه ليكون قادراً على هزيمة جيوش دول المنطقة ما يزال يتعثر عند حافة القرى والبلدات الحدودية في جنوب لبنان المقاوم، ومع كلّ محاولة للتوغل أكثر يرتفع عداد القتلى والمصابين والخسائر البشرية والمادية والتسليحية فيُرْغَم الجيش وتشكيلات النخبة فيه على الانسحاب من المناطق التي تمّ التوغل فيها بضعة كيلومترات، وكلما ازداد عمق التوغل تضاعفت أعداد القتلى والجرحى والدبابات المدمّرة، وكلما زاد التوحش في قصف القرى والبلدات اللبنانيّة الآمنة كان على المستوطنين في ما يُسمّى: «البطن الرخو الآمن» أن يعتادوا على قضاء أوقات أطول في الملاجئ والغرف المحصّنة، وأرغم مستوطنون جدد على ترك أماكنهم خوفاً من الموت، وهذا يعني أنّ إطالة وقت التفاوض تحت النارين يؤلم الكيان الصهيوني كما يؤلم المقاومة اللبنانية.

*النجاح في التوصل لوقف إطلاق النار في هذه الظروف المعقدة والمتشابكة يعني أن نتنياهو طلب من واشنطن تهيئة البيئة المطلوبة لوقف النار بعد أن أنهك جيش الاحتلال واستنفد بنك الأهداف أكثر من مرة بلا جدوى، وفي الوقت نفسه لتفادي المزيد من الانقسام الداخلي، وخشية تفاقم الأمور وأخذها منحنيات جديدة يفرضها وقع الأعمال القتالية في الميدان، وإلا فإنّ كلّ ما يتمّ تسويقه عن قرب التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار لا يعدو كونه مماطلة وتسويفاً لمنح جيش الاحتلال وآلة القتل الصهيو ـ أميركية فرصة إضافية أخرى لزيادة عداد القتل والتدمير والترويع، وعندها تكون السردية الأميركية بكليتها ليست أكثر من ذرّ للرماد في العيون، وتكتيكات تفاوضيّة تحاول واشنطن أن تستثمرَ فيها للتغطية على العجز الميدانيّ القائم على أرض الواقع، ومحاولة إظهار أنّ المقاومة هي التي ترفض وقف إطلاق النار. وهنا جاءت الصفعة التالية بقفاز دبلوماسي مشهود لصاحبه بالحنكة والخبرة والمهارة في كلّ الجولات السابقة، وقد نقل عن دولة الرئيس نبيه بري بعد تسلّم المسودة الأميركية ما عرف بنسبة 50% أي أنه بهذه النسبة أعاد الكرة مسبقاً للملعب الصهيو ـ أميركي، لأنّ هذا الأمر يبيح للبنان ومقاومته التحفظ حتى على 50% مما تضمّنته المسودة، وفي الوقت نفسه تكون رسالة لبنان الرسمي والمقاوم واضحة وموافقة على وقف إطلاق النار وليست ضدّه، فليتابع العالم وينظر بأمّ العين موقف تل أبيب ليتيقن من يعرقل وقف إطلاق النار.

خلاصة

إذا كان في إدارة بايدن من لا يزال لديهم بقية من عقل وحب للمصالح القومية الأميركية العليا فبإمكان أولئك أن يسارعوا لتبديل معالم الصورة الكريهة لإدارة بايدن في أيامها الأخيرة، وهم يستطيعون فعل الكثير وإيصال رسالة قوية للداخل الأميركي وللعالم بمضمون يقول: إنّ إدارة بايدن تعمل لاستبدال النفور العالمي من السياسة الأميركية بتمرّد إسرائيلي، ولا شك في أنّ التداعيات السلبية لتمرد كيان أقلّ بكثير من استعداء العالم، كما أنّ موقفاً حازماً اليوم بفرض وقف إطلاق رغم أنف نتنياهو يعيد لواشنطن الكثير من الهيبة والمصداقية التي فقدتها، وقد يساهم في إطالة زمن الخداع الاستراتيجي الأميركي سنوات أخرى إضافية، فهل هم فاعلون؟ أستبعد ذلك.

*باحث سوريّ متخصّص بالجيوبوليتيك والدراسات الاستراتيجيّة.

المخدرات تسرق حياة العراقيين

■ محمد حسن الساعدي

بعد زيادة التهديد المباشر الذي تفرزه عملية تعاطي وتجارة المخدرات وتنامي دور العراق كنقطة عبور وموقع مزدهر لها خلال العاملين الماضين، طُرحت عدة مبادرات من شأنها تقليل تأثيرها والقضاء على ترويجها حيث أجرت القوات الأمنية والأمن الوطني العراقي العديد من عمليات الدهم والتفتيش وإلقاء القبض على عدد من المروّجين والتجار أو حتى المتعاونين في تجارة المخدرات وأهمّها في محافظة الأنبار، بالإضافة إلى الخطوات التي قام بها العراق بهذا الاتجاه وهي إنشاء مركز وطني جديد لمكافحة المخدرات ومقرّه في بغداد، حيث أخذ على عاتقه مهمة تبادل المعلومات الاستخبارية والتعاون بين الدول المجاورة في المنطقة التي تعاني من تهريب المخدرات، وهذه الجهود تعتبر خطوة في اتجاه الصحيح، خصوصاً أنّ عمليات التهريب تتمّ عبر محافظة الأنبار عن طريق سورية، والتي تعتبر من أهمّ منافذ التمويل والترويج في البلاد، ويمكن بهذه الخطوات أن تعطل عمليات الترويج والبيع والشراء التي تقوم بها هذه العصابات.

التقارير تتحدث عن وجود أكثر من 230 شبكة محلية ودولية تعمل في العراق تمّ تعطيلها خلال السنوات الماضية، إذ تمّ ضبط أكثر من 28 طن من الحبوب وقطع طرق التهريب مثل الأردن وتركيا وإيران وباكستان وأفغانستان والذي جعل من العراق سوقاً كبيراً وممراً مهماً من ممرات التهريب، حيث تتحدث التقارير الرسمية الصادرة من وزارة الداخلية العراقية أنّ تعاطي عقار صفر واحد (الكريستال) وصل إلى 37.3% من استهلاك المخدرات مع استهلاك الحبوب 34.5%، وأنّ ارتفاع مستويات الاستهلاك والاعتماد على المخدرات والمواد المؤثرة على العقل في العراق أثار حالة من الفزع بين المؤسسات الحكومية العراقية وقادة المجتمع والذي انعكس بشكل سلبي على الوضع الاجتماعي والأمني في آن واحد خصوصاً مع الارتفاع اللافت للجريمة والتي يعزوها البعض من المختصين بالشأن الأمني إلى أنّ أسباب الجريمة تعود في بعضها إلى تعاطي المخدرات بشكل لافت.

العراق يواجه تحديات كبيرة في التعامل مع آفة المخدرات خصوصاً مع الإجراءات الأمنية التي تقوم بها القوات الأمنية على الحدود والتي تبدو غير كافية للحدّ من تهريبها والترويج لها، إذ تؤكد التقرير أنّ تجارة المخدرات وتعاطيها تزايدت بشكل كبير في البلاد بالرغم من تنفيذ القوات الأمنية الكثير من العمليات في ملاحقة تجار المخدرات في الآونة الاخيرة والإعلان بشكل شبه يومي ووضع اليد على كميات كبيرة من حبوب المخدرات وإلقاء القبض على العديد من المهرّبين والمتاجرين بها.

مع كلّ هذه الإجراءات التي تقوم بها الحكومة العراقية والأجهزة الأمنية أعتقد من الضروري أنّ تكون هناك ندوات تثقيفية لتعريف المجتمع بآفة المخدرات والتعريف بمضارها على المجتمع والأثر السلبي عليه وعلى انحداره ليس فقط بالجريمة وإنما الانقسام في داخل العائلة الواحدة كما هو الحال بالنسبة للمؤسسات التعليمية والتي تبدأ من المدرسة وانتهاء بالجامعة بالإضافة إلى الحملات التي تقوم بها القوات الأمنية في ملاحقة الجريمة وملاحقة المروّجين والمتاجرين بالمخدرات وإلقاء القبض عليهم، بالإضافة إلى الشيء الأهم وهو حماية الحدود وحفظها من عمليات التهريب وملاحقة المهرّبين على الحدود العراقية في كلّ الاتجاهات.

قمة رياض جديدة... هل من جديد؟!

■ د. محمد سيد أحمد

قد يبدو كثيراً مما سيرد في هذا المقال مكرّراً كما هي كلمات الرؤساء والقادة العرب والمسلمين في قممهم المزعومة، ففي 7 أكتوبر 2023 أعلنت المقاومة الفلسطينية البطلة والشجاعة عن قيامها بعملية طوفان الأقصى، والتي على أثرها بدأ العدوان الصهيوني على غزة والذي شكل الحدث الأبرز على الساحة الدولية، فأمام الهمجية الصهيونية التي تفوّقت على نفسها، تراجعت وتضاءلت كلّ الأحداث التي شغلت الرأي العام العربي والعالمي، فلم نعد نسمع ولا نرى عبر كلّ وسائل الإعلام أخبار الحرب الروسية – الأوكرانية التي استحوذت على اهتمام الرأي العام العالمي لما يزيد على العام ونصف العام متصلة، وتراجعت بقوة أخبار الصراع في السودان بين الجيش السوداني بقيادة البرهان وميليشيا الدعم السريع بقيادة حميدتي، وتلاشت أخبار الانقلاب العسكري في النيجر على محمد بازوم الرئيس الموالي للغرب والمنفذ للأجندة الفرنسية، ولم يعد أحد يذكر ما يحدث في ليبيا واليمن وسورية والعراق، وتوقف الحديث بشكل نهائيّ عن الملف النووي الإيراني، وغيرها من الأحداث والأخبار التي كانت تستحوذ على المساحة الأكبر فيما تبثه الآلة الإعلامية المحلية والإقليمية والدولية.

فما فعلته وتفعله الآلة العسكرية الصهيونية من إبادة جماعية للشعب الفلسطيني في غزة دون شفقة أو رحمة، لدرجة أنّ العين اعتادت على رؤية دماء الأطفال والنساء والشيوخ، والنعوش التي تحمل أجسادهم الطاهرة بعدما فارقتها أرواحهم، جعل هذا الحدث هو الأكبر والأعظم الذي يهزّ الضمير الإنساني ويحرك الجماهير المنددة بالعدوان حول العالم، وجعل وسائل الإعلام حول العالم عاجزة عن استبعاد وتهميش الحدث الجلل، بل أجبرت الآلة الإعلامية الدولية على وضع الحدث في بؤرة التركيز والدلالة. ووفقاً لأهمية الحدث عقدت قمة عربية – إسلامية استثنائية في 11 نوفمبر 2023 في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية وهي قمة طارئة مشتركة بين دول جامعة الدول العربية ودول منظمة التعاون الإسلامي، لبحث العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني.

وبالطبع استحوذت أعمال القمة على اهتمام الرأي العام العربي والعالمي ولما لا والمجتمعون يشكلون ما يزيد على ربع أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، مما يوحي بإمكانية التأثير خاصة إذا أسفرت القمة في بيانها الختامي عن قرارات واضحة وحاسمة. وهنا وقبل التوقف أمام أهم ما جاء بنص البيان الختامي لقمة الرياض الأولى في نوفمبر 2023 وجبت الإشادة بقوة اللغة الخطابية للزعماء العرب والمسلمين المشاركين في هذه القمة، حيث اتّسمت الكلمات بعبارات الشجب والتنديد والإدانة للممارسات العدوانية الإسرائيلية بصورة فاقت كلّ القمم السابقة، وكانت أهمّ قرارات القمة هي: (إدانة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة... والمطالبة بضرورة وقفه فوراً، وكسر الحصار على غزة وفرض إدخال قوافل مساعدات إنسانية عربية وإسلامية ودولية، تشمل الغذاء والدواء والوقود إلى القطاع بشكل فوري، ودعوة المنظمات الدولية إلى المشاركة في العملية، وتأكيد ضرورة دخول هذه المنظمات إلى القطاع، وحماية طواقمها وتمكينها من القيام بدورها بشكل كامل، ودعم وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»، وكان سؤالنا في حينه وفي مقال على هذه المساحة نفسها هل يوقف قرار قمة الرياض العدوان على غزة؟ وكانت إجابتنا القاطعة لا... وذلك لأنّ القمة المزعومة لم تنجز أيّ آلية واقعية لوقف العدوان على غزة، ولم تتخذ قراراً يمتلك قوة التنفيذ، وبالفعل مر عام كامل على هذه القمة استمرّ فيها العدوان الصهيوني على غزة، بل وألحق بها لبنان. وخلال الأسبوع الماضي انعقدت قمة رياض جديدة، لذلك تساءلنا هل من جديد؟!

وجاءت القمة الجديدة بكلمات حماسية وشجب وتنديد وإدانة للممارسات العدوانية الإسرائيلية كالعادة ليست على غزة فقط بل ولبنان أيضاً، وجاء البيان الختامي ليعيد تكرار قرارات القمة الماضية نفسها مع اختلاف وحيد هو إعادة الصياغة واستخدام كلمات ومصطلحات مرادفة حيث أكد على (إنهاء تداعيات العدوان الإسرائيلي على المدنيين، ومواصلة التحرك بالتنسيق مع المجتمع الدولي لوضع حدّ للانتهاكات الإسرائيلية الخطيرة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وتعريض «إسرائيل» السلم والأمن الإقليميين والدوليين للخطر)، كما حذّر البيان الختامي من (خطورة التصعيد الذي يعصف بالمنطقة وتبعاته الإقليمية والدولية، ومن توسّع رقعة العدوان الذي امتدّ ليشمل لبنان، ومن انتهاك سيادة العراق وسورية وإيران دونما تدابير حاسمة من الأمم المتحدة، وبتخاذل من الشرعية الدولية).

ولسنا في حاجة لمزيد من القراءة والتحليل في محتوى قرارات قمة الرياض الجديدة للإجابة عن السؤال المطروح هل من جديد؟! فالإجابة القاطعة لا، فالقمة الجديدة مثل سابقتها قبل عام لم تنجز أي آلية واقعية لوقف العدوان على غزة ولبنان، ولم تتخذ قرارات تمتلك قوة التنفيذ. فالبيان الختامي جاء خالياً من أي خطوات عملية للضغط على العدو الصهيوني لوقف عدوانه على غزة ولبنان، لذلك نقول لك الله يا شعب فلسطين ولبنان، ولا سبيل إلا المقاومة حتى النصر أو الشهادة. اللهم بلغت اللهم فاشهد....

البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

الأربعاء 20 تشرين الثاني 2024 العدد 3712

Wednesday 20 November 2024 Issue No. 3712

دردشة

قبل أن تناموا...

◆ يكتبها الياس عشّي

ماذا يقول العرب وهم يرون المجازر الصهيونية ترتكب في فلسطين ولبنان؟ وكيف يفسّرون اقتلاع الملايين من أرضهم وتشريدهم، ليكونوا الشتات البديل؟ بل كيف يتعاملون مع الطائرات الأميركية الصنع وهي توزع صواريخها وقنابلها على الأطفال والنساء والشيوخ، وعلى المستشفيات والمدارس ومراكز الدفاع المدني؟

إنهم لا يفعلون شيئاً، إنهم ينامون نومة أهل الكهف، إنهم «يختلفون» في الإدانة حتى حول المقاومة. إنهم يسعون لصلح مع دولة لا تؤمن باتفاقيات الصلح، وإنهم يراهنون على عيش مشترك مع الكيان الصهيوني، وهم العارفون أن هذا العيش، إنْ حدث، سيدمّر البنية القومية للعالم العربي.

اقرأوا، أيها السادة العرب، ما قاله أحمد إقبال، علكم تعودون إلى السراط المستقيم:

«قبل أن تناموا، اسألوا أنفسكم: ماذا فعلت اليوم من أجل فلسطين؟ قد يكون ما تفعلونه كلمة، وقد يكون رمية حجر، وقد يكون ما يكون. ولكن إياكم أن تضعوا رؤوسكم على الوسادة وتنسَوا أن هناك شعباً لا ينام تحت سقف بيته أو على وسادته».

المرساة

كم تغرق الأمواجُ أمتنا ووحدك يا تشرين الملاذ والمرساة

■ الشاعر القومي عصمت حسان

من خارج السّرب
من جمر الحكاياتْ
أتيتَ ترجعُ حقَّ الذّاتِ للذّاتِ

وكانَ قبلكَ طهرُ الأرضِ
في وجلٍ
وأمّةُ الأمسِ في كيدِ الوشاياتِ

وخانها البحرُ
حين الموجُ كانَ مدىً
للتيهِ ضيّعَ قبلَ الشّطِ مرساتي

أتيتَ ترجعُ زهرَ الحقلِ
منتشياً
وتبعثُ النهرَ في قحطِ الكراماتِ

أتيتَ تشرينُ بالأنباءِ
صادقةً
لتزرعَ العزَّ في صدري ورواياتي

وكنتَ عرشاً لأهلِ الفكرِ
كنتَ سَناً
حينَ الظلامُ اعترى كلّ المغاراتِ

سعادةُ البدءُ للأحلامِ
كان هُنا
يؤرّخُ النورَ في كلّ البداياتِ

مذْ قامَ يكسرُ في الأصنامِ
منعتها
ليزرعَ العزّ في التّاريخِ والآتي

قامتْ إلى الفعلِ
آمالٌ وزوبعةٌ
كانتْ كإزميلِ فجرٍ في كفّي نحّاتِ

وقامَ يزرعُ صخرَ الجهلِ
معرفةً
ويبعثُ الصّحوَ في عتمٍ وأمواتِ

مرّتْ على الأرضِ أحوالٌ
وأزمنةٌ
وأنشبَ الذئبُ ناباً في
الصباحاتِ

وعربدَ الليلُ في أحشاءِ
أمتنا
وقطّعَ الأرضَ غيلانُ العَداواتِ

كانت فلسطينُ للأحرارِ
بوصلةً
واليومَ تغرقُ في بئرِ المعاناةِ

وأرزُ لبنانَ كانَ الأمسَ
رايتنا
كم أحرقوا الأرزَ واغتالوا البراءاتِ

وكمْ عدوٍّ لنا يسعى
لتفرقةٍ
ورايةُ العزّ في مرمى النكاياتِ

تشرينُ قد عدتَ
قمْ واصفعْ بقيّتنا
ورمّمِ الشرخَ واكسرْ صمتنا العاتي

أنتَ الشّرائعُ أنتَ الصبحُ
حقلُ شذىً
كلّي اشتعالٌ وشعري نهضةُ الآتي

الحزنُ مؤجّل ولا وداع...

■ رمزي عبد الخالق

لم نستوعب الخبر بعد يا حاج. هو خبر ثقيل علينا كثيراً، لكن لا يمكننا مخالفة مشيئة الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله...

نكتب ثم نمحو ثم نكتب من جديد لعلّ وعسى نستطيع التعبير عن الحدّ الأدنى مما هو في العقل والقلب والوجدان تجاهك أيها العزيز الغالي، ومعك صحبك ورفاق دربك حتى الشهادة، الأصدقاء والأخوة الأعزاء الشهداء محمود الشرقاوي وموسى حيدر وهلال ترمس وحسين رمضان.

شهيدنا الحبيب... نحن نعرف بعضنا منذ زمن، وأعرف جيداً صلابتك وشجاعتك وإيمانك، لكن بعد استشهاد الأمين العام لحزب الله سماحة الشهيد الأقدس والأغلى السيد حسن نصر الله ظهر لي جانب آخر من شخصيتك، رأيتُ فيك الاستشهادي محمد عفيف، وهذا ما أجمع عليه كل الزملاء الذين شاركوا في اللقاءات الأخيرة لنا معك.

التقينا في 30 أيلول الماضي، بعد ثلاثة أيام على استشهاد السيد، كنا مجموعة من الصحافيين والإعلاميين في اللقاء الإعلامي الوطني، بَكينا معاً، وحاولنا سوياً التصبّر على الفاجعة التي ألمّت بنا جميعاً، واتفقنا على أنّنا سنؤجل الحزن ونستمرّ في مسيرتنا مهما كلفنا الأمر من تضحيات، وهذا كان مضمون توجيهك الأول لنا بعد شهادة السيد، لكن كلمتك الأولى كانت: «لا طيّب الله لنا عيشاً من بعدك يا سيد»...

وأذكُر أنك حين دخلت علينا في تلك الجلسة، وبعد السلام الحار ومصافحة جميع الموجودين كما هي عادتك دائماً، لفتَ نظر بعضنا أنك ما زلت تحمل هاتفك بيدك، ووضعته أمامك على الطاولة، رغم كلّ ما حصل من جرائم واغتيالات في الأيام العشرة التي سبقت لقاءنا، وأمام إلحاحنا عليك بضرورة التخلص من هذا الجاسوس كما وصفه السيد الشهيد قبل أشهر، كان جوابك حاسماً بأنّ وظيفتك هي التواصل الدائم مع الإعلاميين والصحافيين، اللبنانيين والعرب والأجانب، وأحياناً مع الوزراء والنواب والسياسيين والأحزاب، وأنك سوف تواصل القيام بمهامك على أكمل وجه...

وتنفيذاً لذلك الكلام أخذتَ الإعلام المحلي والعربي والأجنبي إلى جولة في الضاحية الجنوبية (2 تشرين الأول) وأوْصلتَ بالصوت والصورة والكلمة إلى العالم أجمع حقيقة واضحة هي أنّ ما يقصفه العدو الصهيوني في الضاحية ليس إلا مباني ومنشآت ومؤسسات مدنية، ومستوصفات ومستشفيات ومدارس ومؤسسات اقتصادية وأماكن عبادة... وليس هناك أيّ مستودع أسلحة على الإطلاق، ولا حتى مستودع شفرات.

هذا الأمر لم يعجب العدو فكان الردّ على هدف مدني أيضاً وذلك بتدمير المبنى الذي يضمّ مكتبك في حي معوّض ـ مكتب العلاقات الإعلامية، الذي يعرفه الجميع ويزوره الجميع، وهو كان هدفاً لإحدى مُسيّرات العدو قبل سنوات، في دليل على أنّك كنتَ دائماً في مرمى الاستهداف.

بعد الجولة بعشرة أيام عقد الحاج محمد مؤتمراً صحافياً على طريق مطار بيروت الدولي (11 تشرين الأول) فوق ركام المباني التي دمّرَتْها غارات العدو الهمجي البربري، وعرض لواقع الميدان الذي يتجلّى فيه رجال الله ويحققون الإنجاز تلو الإنجاز، وأعلن جملة مواقف سياسية، أبرزها عبارته الشهيرة: «بكير بكير بكير كثير الاستثمار في الحرب»، موجّهاً النصيحة للبعض في الداخل بأن لا يكرّروا أخطاء الماضي وينجرّوا خلف أوهام ورهانات لن تتحقق على الإطلاق.

ثم كان حضوره الوارف في الوقفة الإعلامية التي نظمها اللقاء الإعلامي الوطني في ساحة الشهداء (14 تشرين الأول) تحت عنوان «إعلاميون ضدّ العدوان الصهيوني»، وشارك فيها عدد كبير من الصحافيين والإعلاميين، وأكدت الكلمات على أنّ المقاومة منتصرة، وهي منتصرة بالفعل مع الرجال الأساطير في الجنوب ومع أمثال الحاج محمد الذين أجزلوا العطاء في سبيل هذا الانتصار الكبير...

وفي 22 تشرين الأول عقد الحاج محمد مؤتمراً صحافياً في روضة الحوراء زينب في الغبيري، بين نسائم المسك التي تفوح من أضرحة الشهداء، ومنهم الشهداء القادة الذين ترافق معهم ومع السيد الشهيد العظيم طوال أربعة عقود ونيّف منذ بدايات التأسيس الأولى.

في ذلك المؤتمر أعلن الحاج محمد بكلّ وضوح وجرأة وصراحة أنّ «المقاومة الإسلامية تؤكد مسؤوليتها الكاملة والتامة والحصرية عن عملية قيساريا واستهداف مجرم الحرب وزعيم الفاشية الصهيونية نتنياهو»، مضيفاً «انّ عيون مجاهدي المقاومة ترى وآذانهم تسمع فإنْ لم تصل إليك أيدينا في المرة السابقة فإنّ بيننا وبينك الأيام والليالي والميدان».

وقبل انتهاء المؤتمر الصحافي أعلن الناطق بإسم جيش العدو الصهيوني (السيّئ الذكر أدرعي ما غيره) أنّ أحد الأبنية المجاورة لروضة الحوراء زينب سوف يتمّ استهدافه، لكن الحاج محمد أصرّ على استكمال المؤتمر حتى النهاية، وحين سئل عن التهديد أجاب بجملته الشهيرة المُسجلة والتي يتناقلها الإعلام اليوم بعد استشهاده: «نحن الذين لم يخِفنا القصف لن تخيفنا التهديدات».

في 31 تشرين الأول أراد الاجتماع معنا كلقاء إعلامي وطني للتباحث في طريقة إحياء ذكرى أربعين سماحة السيد الشهيد حسن نصر الله، وقد طرحت أفكار عدة منها تنظيم وقفة في مكان الاستشهاد في حارة حريك تشارك فيها الأحزاب الوطنية والفصائل الفلسطينية وتجمع العلماء المسلمين وتغطيها وسائل الإعلام على اختلافها، لكن الحاج محمد فضّل عدم تعريض كلّ هؤلاء الناس للخطر، لأنّ العدو لا ينفكّ ينفذ غاراته الوحشية على الضاحية الجنوبية، فذهب إلى خيار أن يعقد هو نفسه مؤتمراً صحافياً في مجمع سيد الشهداء حيث كان السيد الشهيد يجمع الجماهير في معظم المناسبات الوطنية والدينية ويخطب بهم عبر الشاشة لترتفع القبضات ولتصدح الحناجر بالهتافات «لبيك يا نصر الله» و«هيهات منا الذلة»...

وبالفعل عقد الحاج محمد مؤتمراً صحافياً (11 تشرين الثاني) واستظلّ منبر السيد الشهيد ليعلن المواقف الحاسمة، لا سيما التأكيد مجدّداً بأنّ الكلمة الفصل هي للميدان، و«أنّ المجاهدين الأبطال هم الذين يحدّدون بقتالهم وصمودهم مصير المقاومة ولبنان بل مصير الشرق الأوسط برمّته».

وما دام الحديث هو عن أبطال الميدان، يجدر التذكير بأنّ العلاقات الإعلامية، وفي مناسبة عيد المقاومة والتحرير في أيار 2022، نظمت لنا الحاج محمد «رحلة» إلى معسكر عرمتى، حيث أتيحت الفرصة لنحو 1000 صحافي وإعلامي يمثلون مؤسسات محلية وعربية وأجنبية، للمشاهدة بأمّ العين كيف يُكتب مجد لبنان على أيدي ثلة من أبناء هذا الوطن الأبطال لكي يبقى عزيزاً وكريماً...

ما رأيناه يومها من مناورة عسكرية وعرض ميداني حي لعمالقة فرقة الرضوان بقيادة الشهيد ابراهيم عقيل والشهيد أحمد وهبي وبرعاية وحضور سماحة السيد الشهيد هاشم صفي الدين، هو ما يتمّ تنفيذه اليوم بشكل فعلي في المواجهات الدائرة ضدّ جيش العدو الصهيوني على امتداد الحدود اللبنانية الفلسطينية.

يمكن أن نستمرّ في الحديث إلى ما لا نهاية، لأنّ مسيرة الحاج محمد عفيف في رحاب المقاومة استمرّت لأكثر من أربعين عاماً، وهو من جيل المؤسّسين كما كان يسمّيهم سماحة السيد الشهيد، وكان يتمتع بقدرات كثيرة وكبيرة وبنى شبكة علاقات إعلامية واسعة جداً فيها الكثير من الصداقات والأخوة مع الأقربين، والكثير من الاحترام والتقدير مع الخصوم، إلا أولئك الذين باعوا أنفسهم للشياطين لأنّ عالمنا اليوم شياطينه على مدّ العين والنظر...

لذلك قد يكون من الصعب أن يحلّ شخص واحد محلّ الحاج محمد عفيف، ربما يتطلب الأمر تكوين فريق عمل، لكي يتولوا تنفيذ المهام التي كان يضطلع بها لوحده حتى قيل فيه عن حقّ إنه كان بذاته جبهة أو فيلقاً أو كتيبة إعلام، خاصة خلال الأيام الأخيرة من 27 أيلول إلى 17 تشرين الثاني.

ختاماً يا شهيدنا الحبيب... لن نقول وداعاً، لأنك باق دائماً مع كلّ فرد منا، ومعنا كمجموعة في اللقاء الإعلامي الوطني نعمل برعايتك وبوحي توجيهاتك، متآخين ومؤتلفي القلوب والعقول والوجدان، تماماً كما أردتَ، وهذا ما تعاهدنا عليه بالأمس ومعنا أشقاؤك الأعزاء أمام جثمانك الطاهر الذي ضمّه تراب صيدا إلى جانب والدك الجليل العلامة الشيخ عفيف النابلسي...

البناء

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»

صدرت في بيروت عام 1958

المدير العام: معن حمية

المدير الإداري: نبيل بونكد

الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com

البريد الإلكتروني binaanewspaper@gmail.com

المدير الفني: محمد رمّال

مدير التحرير المسؤول: رمزي عبد الخالق

رئيس التحرير: ناصر قنديل